النقد البنَّاء من أقوال النبي ﷺ وتوجيهاته
دراسة حديثية موضوعية

إعداد

د/ فاطمة جمال رياض حسان

مدرس بقسم الحديث وعلومه - كلية الدراسات
الإسلامية والعربية بدمنهور-جامعة الأزهر

النقد البنَّاء من أقوال النبي ﷺ وتوجيهاته
دراسة حديثية موضوعية

فاطمة جمال رياض حسان
مدرس بقسم الحديث وعلومه –كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدمنهور–جامعة الأزهر
البريد الإلكتروني: 1621020034@azhar.edu.eg

الملخص:
هذا البحث بعنوان " **النقد البنَّاء من أقوال النبي ﷺ وتوجيهاته دراسة حديثية موضوعية**" يتناول البحث التعريف بالنقد البنَّاء، وبيان مشروعيته، وأهميته، وحكمه، وضوابطه، وقد جمعت فيه الأحاديث التي توضح لنا كيفية النقد البنَّاء من النبي ﷺ للصحابة عامة، وكيفية نقده لولاة الأمر بصفة خاصة، ولزوجاته، وللأطفال، ونقد الذات وذلك لرسم المنهج الصحيح في حياة المسلم، فالنقد بمثابة الأداة التي تقوم بتوجيه المجتمع ، لتدارك الأخطاء وتصحيحها، والارتقاء بالأشخاص والمجتمع، ورفع الكفاءة، والتطوير، فهو طريق لنهضة الأمم وتقدمها. وقد جمعت الأحاديث التي تدل على ذلك وقمت بعزو الأحاديث إلى من أخرجها من الأئمة في المصادر الحديثية مع الحكم عليها، والاكتفاء بالعزو إلى الصحيحين إذا كان الحديث مخرجًا فيهما أو في أحدهما، وإذا لم يكن الحديث في الصحيحين وحكم عليه أئمة الحديث اعتمدت حكمه، وإذا لم يحكم عليه أحد الأئمة قمت بدراسة الإسناد خارج البحث ثم أحكم عليه وفق ما يقتضيه النظر في الأسانيد، ووفق القواعد المتبعة في ذلك، وقمت بدراسة الأحاديث دراسة موضوعية تتمثل في التعليق عليها، وإظهار المستفاد منها مع بيان الغريب من الألفاظ.

الكلمات المفتاحية: النقد، البنَّاء، أقوال، النصيحة، الخطأ.

Constructive Criticism of the Prophet's Statements and Instructions
An Objective Hadithya Study

Fatima Jamal Riad Hassan
A professor in the Department of Hadith and Science - Faculty of Islamic and Arab Studies in Damanhour - Al-Azhar University
Email: 1621020034@azhar.edu.eg

Abstract:
This research is entitled "Constructive Criticism of the Prophet's Prayer and Guidance of an Objective Hadithya Study" The research deals with the definition of constructive criticism, its legitimacy, relevance, provision and controls And I have gathered Ahadith that show us how to constructively criticize the Prophet Peace Be Upon Him for the company in general. How to criticize him, especially his guardians, his wives, children and self-criticism in order to chart the right approach to Muslim life, Criticism serves as the tool that guides society to rectify and correct mistakes. Improving people and society, raising efficiency and development is a path to the renaissance and progress of nations. I have gathered the Ahadith that are indicative and attributed the Ahadith to those who took them out of Imams in modern sources with judgement, and simply attributing it to Al Sahihain if the Hadith is documented in them or in one of them, If the Hadith is not Sahih by the imams of the Hadith, I have adopted his provision If one of the imams does not judge him, I have studied the attribution outside the search and then judge him as required by the examination of the grounds, In accordance with the rules, I have examined the Ahadith objectively by commenting on them and demonstrating their usefulness with the strange statement of words.

Keywords: Criticism, Constructive, Words, Advice, Error.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمــة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله البشير النذير، والسراج المنير،أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، والحمد لله الذي أعظم علينا المنة بالقرآن والسنة، ووفقنا بفضله للاتباع، وصلى الله على محمد سيد المرسلين، وإمام المتقنين، وخاتم النبيين، ورحمة الله للعالمين.

وبعد..

فللنقد البنَّاء أهمية كبيرة لنشأة مجتمع سليم، يرسي الإسلام قواعده، ويؤسس حياة فاضلة بين أفراده ، ويدعو أيضًا لتماسك أعضائه وترابطهم كالجسد الواحد ، فالإسلام للفرد والجماعة، ولا خير في الفرد إن هو أحب نفسه دون غيره، وقديمًا قالوا: "ما استحق أن يولد من عاش لنفسه فقط"[(١)] .والنقد بمثابة الأداة التي تقوم بتوجيه المجتمع، فهو مهم على الصعيد الشخصي والمجتمعي، لتدارك الأخطاء وتصحيحها، والمضي قدمًا نحو مسار سليم به يتم تقويم السلوك، والفكر، والإرتقاء بالأشخاص والمجتمع، ورفع الكفاءة، والتطوير، فهو طريق لنهضة الأمم وتقدمها. ولذلك حرص الشرع الحكيم على تقديم النصح للغير، وبذل المعروف لهم باليد واللسان فقال صلى الله عليه وسلم: "الدين النصيحة"[(٢)]. فالنصيحة في الدين الإسلامي كالروح مع الجسد، ولا حياة للجسد بدون الروح. وقال الإمام

(١)انظر: التربية الإسلامية أصولها وتطورها د. محمد منير مرسي(ص١٦٣)

(٢)أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان ، بَابُ بَيَانِ أَنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا الْمُؤْمِنُونَ(١/ ٥٣ |ح ٩٥) عن تميم الداري رضي الله عنه

النووي رحمه الله: «وأما النصيحة لأئمة المسلمين فمعاونتهم على الحق، وطاعتهم فيه، وأمرهم به، وتنبيههم وتذكيرهم برفق ولطف، وإعلامهم بما غفلوا عنه، أولم يبلغهم من حقوق المسلمين، وترك الخروج عليهم، وتألف قلوب الناس لطاعتهم، وَأَمَّا نَصِيحَةُ عَامَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَهُمْ مَنْ عَدَا وُلَاةِ الْأَمْرِ فَإِرْشَادُهُمْ لِمَصَالِحِهِمْ فِي آخِرَتِهِمْ وَدُنْيَاهُم وَكَفُّ الْأَذَى عَنْهُمْ، فَيُعَلِّمُهُمْ مَا يَجْهَلُونَهُ مِنْ دِينِهِمْ وَيُعِينُهُمْ عَلَيْهِ بِالْقَوْلِ وَالْفِعْلِ، وَسَتْرُ عَوْرَاتِهِمْ، وَسَدُّ خَلَّاتِهِمْ وَدَفْعُ الْمَضَارِّ عَنْهُمْ، وَجَلْبُ الْمَنَافِعِ لَهُمْ، وَأَمْرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيُهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ بِرِفْقٍ وَإِخْلَاصٍ، وَالشَّفَقَةُ عَلَيْهِمْ، وَتَوْقِيرُ كَبِيرِهِمْ وَرَحْمَةُ صَغِيرِهِمْ، وَتَخَوُّلُهُمْ بِالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ، وَتَرْكُ غِشِّهِمْ وَحَسَدِهِمْ، وَأَنْ يُحِبَّ لهم ما يحب لِنَفْسِهِ مِنَ الْخَيْرِ وَيَكْرَهُ لَهُمْ مَا يَكْرَهُ لِنَفْسِهِ مِنَ الْمَكْرُوهِ، وَالذَّبُّ عَنْ أَمْوَالِهِمْ وَأَعْرَاضِهِمْ وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنْ أَحْوَالِهِمْ بِالْقَوْلِ وَالْفِعْلِ، وَحَثُّهُمْ عَلَى التَّخَلُّقِ بِجَمِيعِ مَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ أَنْوَاعِ النصيحة، وتنشيط هممهم إِلَى الطَّاعَاتِ، وَقَدْ كَانَ فِي السَّلَفِ رضي الله عنهم مَنْ تَبْلُغُ بِهِ النَّصِيحَةُ إِلَى الْإِضْرَارِ بِدُنْيَاهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ[1]» **ومن هنا كان سبب اختياري للموضوع** فتوكلت على الله واستعنت به في كتابة هذا البحث وأسأل أنا ينفعنا به وأن يوفقنا لما يحبه ويرضاه.

الدراسات السابقة

لم أقف – في حدود بحثي –على دراسة حديثية اختصت تحديدًا بدراسة هذا الموضوع، لكني اعتمدت في هذه الدراسة بشكل أساسي على كتب السنة وشروحها.

مشكلة الدراسة

كانت مشكلة الدراسة تكمن فى البحث عن التعريف الدقيق للنقد، وكذلك اختيار الأحاديث التي تتضمن معنى النقد.

(١) شرح النووي على مسلم (٢/ ٣٩)

حدود البحث

سيكون البحث –بعون الله وتوفيقه– عن النقد البناء، وذلك في حدود هيكل البحث المذكور في الخطة التالية.

خطة البحث:

وقد قسمت البحث إلى مقدمة، وستة مباحث، وخاتمة.

المقدمة:وقد ضمنتها بعد الحمد والثناء سبب اختياري للموضوع.

مباحث الدراسة اشتملت على:

١–**المبحث الأول:** تعريف النقد.

٢–**المبحث الثاني:** مشروعية النقد

٣– **المبحث الثالث:** بيان أهمية الموضوع.

٤– **المبحث الرابع:** حكم النقد.

٥– **المبحث الخامس:** ضوابط النقد.

٦– **المبحث السادس:** ذكر أمثلة التي توضح كيفية نقد النبي ﷺ .

الخاتمة: وتشتمل على أهم نتائج البحث.

وإني أتوجه إلى الله العلي القدير بالدعاء والرجاء أن يوفقنا إلى ما يحبه ويرضاه، وأن يجعل ما أكتب في ميزان الحسنات، وسببًا من أسباب دخول الجنات، وأن يصفح بسببه عن الذنوب والسيئات، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

منهج البحث

سلكت منهجين لتحقيق أهداف البحث

أولاً: المنهج الإستقرائي[١]، وهو القائم على الإستقراء في كتب السنة لاستخراج الأحاديث التي لها علاقة بعناصر البحث.

ثانيًا: المنهج التحليلي[٢] لبيان ما تضمنته هذه الأحاديث من أحكام وفوائد تفيد البحث.

خطوات عملي في البحث:

١-عزو الآيات القرآنية بذكر اسم السورة ورقم الآية.

٢-كتابة الأحاديث وضبطها بالشكل.

٣-تخريج الأحاديث من مظانها، فإذا كانت في الصحيحين أوبأحدهما اكتفيت بهما أو بأحدهما، لصحة الحديث.

٤- أرتب الكتب في التخريج على حسب الأصحية، فأبدأ بالكتب الستة ، ثم أرتب بقية الكتب على حسب سنة الوفاة.

٥-إذا لم يكن الحديث في الصحيحين وحكم عليه أئمة الحديث اعتمدت حكمه، وإذا لم يحكم عليه أحد الأئمة قمت بدراسة الإسناد خارج البحث ثم أحكم عليه.

٦-بيان الألفاظ الغريبة من خلال الرجوع إلى كتب الغريب واللغة والشروح.

---

(١)المنهج الإستقرائي: وهو جمع البيانات والعلاقات المترابطة بطريقة دقيقة للربط بينها بمجموعة من العلاقات الكلية المترابطة. فيبدأ فيه الباحث من الجزء إلى الكل أو من الخاص إلى العام.انظر: انظر كتابة البحث العلمي صياغة جديدة. د.عبد الوهاب أبو سليمان ص٦٤

(٢)المنهج التحليلي: هو تحليل ووصف ما حصل عليه الباحث من معلومات تحليلاً كمياً ، أو تحليلاً كيفياً. انظر:المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية ص٢٠٦ د.صالح حمد العساف

٧-الضبط بالشكل لما قد يشكل من الألفاظ.

هذا وأسأل الله العون والإخلاص والقبول وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

النقد البنَّاء من أقوال النبي صلى الله عليه وسلم وتوجيهاته

المبحث الأول: تعريف النقد لغة:

النقد: تَمْيِيز الدَّرَاهِم وَالدَّنَانِير يقال نقدت الدراهم وانْتَقَدْتُها، إذا أخرجتَ منها الزَّيْفَ. ونَقَدْتُهُ الدراهمَ، ونَقَدْتُ له الدراهمَ، أي أعطيته، فانْتَقَدَها، أي قبضها، وناقَدْتُ فلاناً، إذا ناقشته في الأمر(١) .

ويستعمل النَّقْدُ مجَازًا بمعنى: اخْتِلاسُ النَّظَرِ نَحْوَ الشيْءِ، يقال نَقَدَ الرجُلُ الشيْءَ بنَظَرِه ينْقُده نَقْداً، ونَقَد إليه: اخْتَلَس النَظَرَ نَحْوَه، وَمَا زَالَ فُلانٌ يَنْقُد بصرَه إلى الشيْءِ، إذا لم يَزَلْ يَنْظَر إليه، والإنسان يَنْقُدُ الشيْءَ بِعَيْنِهِ، وَهُوَ مُخَالَسةُ النَّظرِ لئلاّ يُفْطَنَ لَهُ، كأَنَّما شُبِّه بنظَرِ الناقِدِ إلى مَا يَنْقُدُه. والنَّقْدُ: لَدْغُ الحَيَّةِ ، وَقد نَقَدَتْه الحيَّةُ، إذا لَدَغَتْه. وَيُقَال: انتقد الشّعْر على قَائِله أظهر عَيبه(٢).

-النقد اصطلاحًا يدور على معنيين:

المعنى الأول: تمييز جيّد الكلام من رديئه وصحيحه من فاسده.

• ومنه النَّقد الأدبيّ: وهو الأساليب المتَّبعة لفحص الآثار الأدبيّة، بقصد كشف الغامض وتفسير النَّصّ الأدبيّ والإدلاء بحكم عليه في ضوء مبادئ أو مناهج بحث يختصّ بها ناقد من النُّقّاد(٣).

• ومنه اصطلاح علماء الحديث على تسمية النقد بـ (الجرح والتعديل)، بناء على ما ينتج عنها من ثبوت أهلية الراوي أو عدمها وهذان الوصفان يشعران بثنائية القسمة عندهم، فالناقد إما أن يصير إلى (جرح)

---

(١)الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٢/ ٥٤٤) ، المحكم والمحيط الأعظم» (٦/ ٣١٦)

(٢) تاج العروس من جواهر القاموس (٩/ ٢٣١) المعجم الوسيط» (٢/ ٩٤٤)

(٣)«معجم اللغة العربية المعاصرة» (٣/ ٢٢٦٥)

الرواي، وإما إلى (تعديله).

لكن قد تخفى حاله ولا يسعف النظر في التوصل إلى شيء في أمره، فيصير الناقد إلى مرتبة ليست تعديلاً ولا تجريحاً صريحاً، وهي الحكم بـ (جهالة) الراوي وهذا من الإنصاف والتحرز في النقد عند المحدثين[١].

•ومنه أيضًا النَّقد الذَّاتيّ: وهو نقد الشَّخْص لأخطائه أو نقاط ضَعْفه بهدف تحسينها

المعنى الثاني: التجريح والعيب ومنها انتقد الشّعْر على قَائِله أظهر عَيبه[٢].

معنى البنَّاء: مأخوذة من البنَاء، وهو اسم لما يبنى[٣]، واستعير هنا في موضوعنا والمراد به النقد الذي يعطي البديل لتصحيح الأخطاء، دون الوقوف عند مجرد ذكر العيوب والأخطاء، بل السعي في إصلاحها وعلاجها.

(١) تحرير علوم الحديث (١/ ١٩١)

(٢) المعجم الوسيط (٢/ ٩٤٤)

(٣) التوقيف على مهمات التعاريف (ص٨٤)

(٣) سورة الأعراف:الآية(٦٢)

المبحث الثاني: مشروعية النقد

مشروعية النقد من الكتاب:

الأصل في النقد من الناحية الشرعية أنه يدخل في **باب النصيحة، وباب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر** وقد ورد في كتاب الله تعالى العديد من الآيات القرآنية التي تحث على النصيحة والإرشاد قال تعالى ﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (١) وقال تعالى﴿وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّى وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾

وجاءت صورة النقد في القرآن الكريم لأجل تصحيح بعض العادات الخاطئة فمنها قوله تبارك وتعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ (٢)

وقال تعالى﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾(٣)

وقال الله عز وجل ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُواْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (٤)

والنُّصح: إخلاص العملِ من الغِشّ. ومنه: التَّوبة النصُوح. يقال

(١)سورة الأعراف:الآية (٧٩)

(٢)سورة الحجرات:الآية(٢)

(٣)سورة الحجرات:الآية(١٢)

(٤)سورة التوبة: الآية (٩١)

نصح الشيء: إذا خلص، ونصح له القول: أي: أخلصه له، ونَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ: بأن أرشدوا الخلق إلى الحق(١).

وكذلك وردت العديد من الآيات القرآنية التي تحث على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال تعالى﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾(٢)

وقال ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (٣)

الدليل من السنة

قال رسول الله ﷺ:« **الدِّينُ النَّصِيحَةُ، قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: لِلهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ.**» (٤)

النَّصيحة للهِ: هي إخلاص الاعتقاد في الوحدانيَّةِ، ووصفه بصفات الألوهيَّةِ وتنزيهه عن النَّقائص، والرَّغبة في محابه، والبُعْد عن مساخطه، والنَّصيحة لرسوله: التصديق بنُبُوَّتِهِ والتزام طاعته في أمره ونهيه، وموالاة من والاه، ومعاداة من عاداه، وتوقيره، ومحبَّتِهِ ومحبَّةِ آل بيته، وتعظيمه وتعظيم سنَّته، وإحياؤها بعد موته بالبحث عنها، والتفقه فيها، والذب عنها، ونشرها، والدُّعاء إليها، والتخلُّق بأخلاقه الكريمة، وكذا النصح لكتاب الله قراءته، والتفقه فيه، والذَّب عنه، وتعليمه وإكرامه، والتخلُّق به.

---

(١) تفسير الألوسي روح المعاني (٦/ ٢٤)، اللباب في علوم الكتاب (١٠/ ١٧٠)

(١) سورة آل عمران: الآية(١٠٤)

(٢) سورة آل عمران: الآية(١٠٤)

(٣) سورة التوبة:الآية (٧١)

(٤) سبق تخريجه في المقدمة.

والنصح لأئمة المسلمين: ترك الخروج عليهم، وإرشادهم إلى الحقِّ، وتثبيتُهُمْ فيما أغفلوه من أمر المسلمين، ولزوم طاعتهم، والقيام بواجب حقهم. وأمَّا النصحُ للعامَّةِ: فهو ترك معاداتهم وإرشادهم، وحب الصَّالحين منهم، والدعاء لجميعهم، وإرادة الخير لكافتهم. والمعنى: أنَّهُمْ إذا أقاموا لا يلقوا الأراجيف، ولا يثيروا الفتنَ، ويسعوا في إيصال الخير إلى المجاهدين ويقوموا بإصلاح مهمَّات بيوتهم، ويسعوا في إيصال الأخبار السارة من بيوتهم إليهم، ويخلصوا الإيمان والعمل لله، فهذه أمورٌ جارية مجرى الإعانة على الجهادِ(١).

ومما يدل على مشرعية النقد أيضًا حديث عَائِشَةَ رضي الله عنها: أَنَّ رَجُلًا اسْتَأْذَنَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَلَمَّا رَآهُ قَالَ: **(بِئْسَ أَخُو الْعَشِيرَةِ، وَبِئْسَ ابْنُ الْعَشِيرَةِ)**. فَلَمَّا جَلَسَ تَطَلَّقَ النَّبِيُّ ﷺ فِي وَجْهِهِ وَانْبَسَطَ إِلَيْهِ، فَلَمَّا انْطَلَقَ الرَّجُلُ قَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، حِينَ رَأَيْتَ الرَّجُلَ قُلْتَ لَهُ كَذَا وَكَذَا، ثُمَّ تَطَلَّقْتَ فِي وَجْهِهِ وَانْبَسَطْتَ إِلَيْهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(يَا عَائِشَةُ، مَتَى عَهِدْتِنِي فَحَّاشًا، إِنَّ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ تَرَكَهُ النَّاسُ اتِّقَاءَ شَرِّهِ)**(٢).

قال الخطيب: " ففي قول النبي ﷺ: " بئس رجل العشيرة " دليل على أن إخبار المخبر بما يكون في الرجل من العيب على ما يوجب العلم والدين من النصيحة للسائل ليس بغيبة، إذ لو كان ذلك غيبة لما أطلقه النبي صلى الله عليه وسلم، وإنما أراد عليه السلام بما ذكر فيه والله أعلم أن يبين للناس

---

(١) اللباب في علوم الكتاب لأ**بي حفص سراج الدين عمر بن علي الدمشقي** (١٠/ ١٧٠)

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الأدب: باب: لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فَاحِشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا (٥/ ٢٢٤٤/ح٣٨):

الحالة المذمومة منه، وهي الفحش فيجتنبوها، لا أنه أراد الطعن عليه والثلب له، والإخبار عن حقيقة الأمر إذا كان على الوجه الذي ذكرناه لا يكون غيبة، وأما الغيبة التي نهى الله تعالى عنها فهي ذكر الرجل عيوب أخيه يقصد بها الوضع منه والتنقيص له والإزراء به، فيما لا يعود إلى حكم النصيحة وإيجاب الديانة، من التحذير عن ائتمان الخائن، وقبول خبر الفاسق، واستماع شهادة الكاذب[1] .

ومما يؤيد ذلك حديث فاطمة بنت قيس حيث قال لها الرسول صلى الله عليه وسلم: "**أما أَبُو جَهْمٍ فَلَا يَضَعُ عَصَاهُ عَنْ عَاتِقِهِ وأَمَّا مُعَاوِيَةُ فَصُعْلُوكٌ لَا مَالَ لَهُ انْكِحِي أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ" فَكَرِهْتُهُ. ثُمَّ قَالَ: "انْكِحِي أُسَامَةَ" فَنَكَحْتُهُ. فَجَعَلَ اللَّهُ فِيهِ خيرا، واغتبطت.**"[2]وذلك عندما ذهبت فاطمة بنت قيس تستشير النبي صلى الله عليه وسلم في أبي جهم ومعاوية اللذين تقدما لخطبتها، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (أما أبو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه). ولا شك أن هذا نوع نقد، ولكنه هنا من باب النصيحة في الدين.

فالنبي ﷺ أراد أن يعلمها ويخبرها بما يعلمه عن أبي جهم فقال: (أما أبو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه)، أي: فإن قبلتيه على هذا فلكِ ذلك وهو شأنكِ، (وأما معاوية فصعلوك)، والصعلوك في اللغة هو من لا مال له.

ثم أشار النبي ﷺ عليها بأن تنكح أسامة بن زيد رضي الله عنهما، فنكحها أسامة بن زيد وكان بينهما خير كثير، أي: أنها قبلت نصيحة

(١) الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي (ص٣٩) بتصرف

(٢)أخرجه مسلم في صحيحه:كتاب الطلاق: بَابُ الْمُطَلَّقَةِ ثَلَاثًا لَا نَفَقَةَ لَهَا (٤/ ١٩٥ / ح ١٤٨٠).

النبي ﷺ.

ففي هذا الخبر دلالة على أن النقد جائز من جهة النصيحة؛ لأن رسول الله ﷺ ذكر عن أبي جهم أنه لا يضع عصاه عن عاتقه، وأخبر عن معاوية أنه صعلوك لا مال له، ولكن بشرط ألا يتعدى ذلك المستشير.

وهنا فرق بين مسألتين، مسألة أن تأتي امرأة تسألك أنه تقدم لها فلان وتسألك عن رأيك فيه، فيجب عليك في هذا الوقت أن تنصحها بما تعلم إن كان يصلح لها أو لا يصلح. ومسألة أن تتبرع وتتصدق بأن تذكر لها ذلك دون أن تسألك، فهذا غير جائز إلا إذا سُئلت، والنبي ﷺ يقول: **(المستشار مؤتمن)**[1]، أي: أنه أمين على المشورة.

---

(١)أخرجه أبو داود في سننه:كتاب الأدب: باب المشورة : (٤/ ٤٩٥|ح ٥١٢٨) قال حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى، نَا يَحْيَى بْنُ أَبِي بُكَيْرٍ ، نَا شَيْبَانُ ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم الحديث بلفظه.

-أخرجه الترمذي في سننه:أبواب الزهد: بَابُ مَا جَاءَ فِي مَعِيشَةِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم (٤/ ٥٨٣ح٢٣٦٩)من طريق آدَمُ بْنُ أَبِي إِيَاسٍ قَالَ: حَدَّثَنَا شَيْبَانُ به. الحديث ضمن قصة. وقال «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ».

-أخرجه ابن ماجه في سننه: كتاب الآداب: باب المستشار مؤتمن: (٢/ ١٢٣٣ / ح ٣٧٤٥) من طريق يَحْيَى بْنُ أَبِي بُكَيْرٍ به الحديث بلفظه.

دراسة إسناد أبي داود

١- **مُحَمَّد بن المثنى بن عُبَيد بن قيس بن دينار العنزي**، أَبُو مُوسَى البَصْرِيّ الحافظ المعروف بالزمن. روى عن: مسلم بْن إبراهيم، ويحيى بن أبي بكير. رَوَى عَنه: الجماعة. قال يحيى بْن مَعِين: ثقة. وَقَال أَبُو حاتم : صالح الحديث، صدوق. وَقَال أَبُو عَرُوبَة الحراني: ما رأيت بالبصرة أثبت من أبي مُوسَى، ويحيى بن حكيم. وَقَال النَّسَائي: لا بأس بِهِ، كان يغير في كتابه. وقال ابن حجر: ثقة ثبت . مات سنة اثنتين وخمسين ومئتين. انظر: تهذيب الكمال(٢٦/٣٥٩/٥٥٧٩)، الجرح والتعديل(٨/ ٩٥) ٤١٠، مشيخة النسائي(ص:٥٤)، تقريب التهذيب (ص: ٥٠٥) =

=

٢-**يَحْيَى بن أَبي بُكَيْرواسمه** نسر، كوفي الأصل نزل بغداد. روى عن: شعبة بْن الحجاج ، وشيبان بْن عَبْد الرَّحْمَنِ. روى عنه: أَبُو مُوسَى مُحَمَّد بْن المثنى، ومحمد بْن أَبي يَعْقُوب. قال يحيى بْن مَعِين: ثقة. وَقَال العجلي: كوفي ثقة. وَقَال أَبُو حاتم: صدوق. وقال ابن حجر: ثقة.مات بعد المئتين. انظر:تهذيب الكمال(٣١/ ٢٤٥/ت ٦٧٩٧)، تقريب التهذيب (ص٥٨٨).

٣-**شيبان بن عبد الرحمن** التميمي. أَبُو معاوية البَصْرِيّ المؤدب. روى عن: عَبْد اللَّهِ بن المختار، وعَبْد الملك بْن عُمَير.روى عنه: أحوص بْن جواب ، وآدم بن أَبي إياس. قال أحمد بْن حنبل: ما أقرب حديثه. وقال يحيى بْن مَعِين: شيبان ثقة وهو صاحب كتاب. قال العجلي، والنَّسَائي: ثقة. وَقَال أبو حاتم : حسن الحديث، صَالِح الحديث، يكتب حديثه. قال ابن حجر: ثقة صاحب كتاب. مات سنة أربع وستين ومئة. انظر: (الجرح والتعديل:(٤ / ١٥٦١١)، تهذيب الكمال (١٢/ ٥٩٢/ت ٢٧٨٤)، تقريب التهذيب (ص٢٦٩)

٤-**عَبد المَلِك بن عُمَير** بن سويد القرشي ، ويُقال: اللخمي، أبو عَمْرو. روى عن: أبي سلمة بن عبد الرحمن، وأم عطية الأَنْصارِيّة. روى عنه: شيبان بن عبد الرحمن، وعبد الحكيم بن منصور. قَال أبو حاتم: ليس بحافظ، وهو صالح الحديث، تغير حفظه قبل موته. وقال إسحاق بن منصور: ضعفه أحمد جدا. وقال يحيى بن مَعِين: مخلط، وَقَال النَّسَائي: ليس به بأس. وقال البخاري: سمع عبد الملك بن عمير يقول: إني لأحدث بالحديث، فما أترك منه حرفا. وكان من أفصح الناس. وقال ابن حجر: ثقة فصيح عالم تغير حفظه وربما دلس من الرابعة. وقال الذهبي: لم يورده ابن عدي، ولا العقيلي، ولا ابن حبان، وقد ذكروا من هو أقوى حفظا منه. وأما ابن الجوزي فذكره فحكى الجرح، وما ذكر التوثيق،والرجل من نظراء السبيعى أبي إسحاق، وسعيد المقبري لما وقعوا في هرم الشيخوخة نقص حفظهم، وساءت أذهانهم، ولم يختلطوا. وحديثهم في كتب الإسلام كلها.وكان عبد الملك ممن جاوز المائة. مات سنة ست وثلاثين ومئة.انظر: الجرح والتعديل (٥ / ١٧٠٠).تهذيب الكمال (١٨/ ٣٧٠/ت ٣٥٤٦)،تقريب التهذيب (ص٣٦٤)، الاغتباط بمن رمي من الرواة بالاختلاط (ص٢٢٦)، ميزان الاعتدال(٢/ ٦٦٠)،

=

-وكذلك ذكر العيوب الكاملة في بعض نقلة السنن التي يؤدي السكوت عن إظهارها عنهم وكشفها عليهم إلى تحريم الحلال وتحليل الحرام، وإلى الفساد والإفساد في شريعة الإسلام؛ أولى بالجواز وأحق بالإظهار.

أي: إذا كانت الغيبة مسموح بها شرعاً فيما يتعلق بزواج رجل من امرأة أو بدخول رجل أو خروجه، فلا شك أنها واجبة من باب أولى في راو يتعلق بنقل الحلال أو الحرام؛ لأنه ربما يأتي وضّاع فيروي رواية تحل حراماً في الأصل، أو تحرم حلالاً في الأصل، فلو لم تكن النصيحة هنا - بمعنى جرحه وإظهار عيبه- واجبة في هذا الموطن فلا شك أنه سيغير

=

طبقات المدلسين (ص٤١)

٥-**أَبُو سلمة بن عَبْد الرحمن بن عوف القرشي الزُّهْرِيّ المدني**، قيل: اسمه عَبد اللَّه، وقيل: إِسْمَاعِيل.وقِيلَ: اسمه وكنيته واحد.رَوَى عَن: أسامة بْن زيد، وأبي هُرَيْرة. رَوَى عَنه: إِسْمَاعِيل بْن أمية، والأسود بْن العلاء، ومحمد ابن عَمْرو. ذكره مُحَمَّد بْن سعد في الطبقة الثانية من أهل المدينة، وَقَال : كان ثقة، فقيها، كثير الحديث، وَقَال أَبُو زُرْعَة والعجلى: ثقة.قال ابن حجر: ثقة مكثر.توفي بالمدينة سنة أربع وتسعين فِي خلافة الوليد.

انظر:تهذيب الكمال (٣٣/ ٣٧٠/ ٧٤٠٩) ،الطبقات الكبرى (٥/ ١١٨)، الثقات للعجلي (ص: ٤٩٩)، الجرح والتعديل (٥/ ٩٣)، تقريب التهذيب (ص: ٦٤٥)

٦- **أبو هريرة بن عامر الدوسي الصحابي الجليل** كان اسمه في الجاهلية عبد شمس بن صخر، فسماه رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن، وكناه أبا هريرة، رَوَى عَن: النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ٥٣٧٤حديث. روى عنه: ابْن عباس، وابن عمر مات سنة سبع وقيل ثمان وقيل تسع وخمسين.انظر: الاستيعاب (٤/ ١٧٦٨)، الإصابة (٧/ ٣٤٨)

الحكم على الإسناد

حسن فيه عَبد المَلِك بن عُمَير مختلف في توثيقه وتضعيفه.

الشريعة تماماً، فيجعل الحلال حراماً والحرام حلالاً، فالنصيحة هنا وإظهار العيب من أوجب الواجبات.

وقال الترمذي: " وقد عاب بعض من لا يفهم على أهل الحديث الكلام في الرجال، وقد وجدنا غير واحد من الأئمة من التابعين قد تكلموا في الرجال، منهم الحسن البصري وطاؤس تكلما في معبد الجهني، وتكلم سعيد بن جبير في طلق بن حبيب، وتكلم إبراهيم النخعي وعامر الشعبي في الحارث الأعور، وهكذا روي عن أيوب السختياني وعبد الله بن عون وسليمان التيمي وشعبة بن الحجاج وسفيان الثوري ومالك بن أنس والأوزاعي وعبد الله بن المبارك ويحيى بن سعيد القطان ووكيع بن الجراح وعبد الرحمن بن مهدي، وغيرهم من أهل العلم؛ أنهم تكلموا في الرجال وضعفوا، وإنما حملهم على ذلك عندنا _ والله أعلم _ النصيحة للمسلمين، لا يظن بهم أنهم أرادوا الطعن على الناس أو الغيبة، إنما أرادوا عندنا أن يبينوا ضعف هؤلاء لكي يعرفوا؛ لإن بعضهم من الذين ضعفوا كان صاحب بدعة، وبعضهم كان متهماً في الحديث، وبعضهم كانوا أصحاب غفلة وكثرة خطأ، فأراد هؤلاء الأئمة أن يبينوا أحوالهم شفقة على الدين وتثبتاً؛ لأن الشهادة في الدين أحق أن يتثبت فيها من الشهادة في الحقوق والأموال[1].

وهذه بعض الآثار عن السلف في شرعية نقد الرواة:

-قَالَ الشَّافِعِي: إِذا علم رجل من مُحدث الْكَذِب مَا يَسعهُ السُّكُوت عَنهُ، وَلَا يكون ذَلِك غيبَة لِأَن الْعلمَاء كالنقاد، وَلَا يسع النَّاقِد فِي دينه أَن لَا يبين الزُّيُوف وَغَيرهَا»[2]

(١)العلل الصغير، للترمذي في آخر كتاب " الجامع " (٦/ ٢٣٠ _ ٢٣١) .

(٢)الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير(١/ ١٣٢)،لأبي عبد الله الهمذاني الجورقاني (ت ٥٤٣هـ)،«الموضوعات لابن الجوزي» (١/ ٥٠)

_ عن يحيى بن سعيد القطان، قال: سألت سفيان الثوري، وشعبة بن الحجاج، ومالك بن أنس، وسفيان بن عيينة، عن الرجل يكون واهي الحديث، يأتيني الرجل فيسألني عنه، فأجمعوا أن أقول: ليس هو بثبت، وأن أبين أمره[١].

_ وعن حماد بن زيد، قال: كلمنا شعبة في أن يكف عن أبان بن أبي عياش لسنه وأهل بيته، فضمن أن يفعل، ثم اجتمعنا في جنازة، فنادى من بعيد: يا أبا إسماعيل، إني قد رجعت عن ذاك، لا يحل الكف عنه؛ لأن الأمر دين[٢].

_ وعن عبد الرحمن بن مهدي، قال: مررت مع سفيان الثوري برجل، فقال: " كذاب والله، لولا أنه لا يحل لي أن أسكت عنه لسكت[٣] .

(١)المجروحين لابن حبان (١/ ٢٦)، الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير (١/ ١٣٢) لأبي عبد الله الهمذاني الجورقاني (ت ٥٤٣هـ)،الموضوعات لابن الجوزي (٢/ ٧٨٤)،

(٢)إرشاد طلاب الحقائق إلى معرفة سنن خير الخلائق صلى الله عليه (٢/ ٧٨٤)، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (١/ ١٧١)، ميزان الاعتدال (١/ ١١).

(٣)المجروحين لابن حبان (١/ ٢٦)

المبحث الثالث: أهمية النقد البناء

إن الإنسان بفطرته مجبول على الخطأ وهذه حقيقة أزلية منذ خلق الله آدم عليه السلام وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وبالتالي لا بد من تصحيح الأخطاء التي تنتج عن الفعل الإنساني، وعلى هذا الأساس كان توجيه الخطاب الإلهي عن طريق الرسل لوضع القواعد لتهذيب الأخلاق والأفعال، وتصحيح الأفكار والعقائد، ورسم المنهج الصحيح في حياة المسلم، لذلك فثمة حقيقة لا بد ان يعيها كل ناقد أن الخطأ سنة بشرية جبل عليها الإنسان، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ اللهُ بِكُمْ، وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ فَيَسْتَغْفِرُونَ اللهَ، فَيَغْفِرُ لَهُمْ »[1]وعليه يكون النقد ضرورة بشرية من أجل تصحيح تلك الأخطاء، وينبغي أن ننتبه إلى أن النقد للأشخاص يقع على ما يصدر من أفعالهم من أخطاء لا ذواتهم، قال تعالى ﴿فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾[2] فالنقد البناء هو الذي يبحث عن الأخطاء والعيوب من أجل تصحيحها لكي تسد الفجوات، وتمنع الإنحرافات، وأن نتجه إلى الإيجابية والبناء، بدلًا من السلبية والهدم، فيكون شعارنا نجمع ولا نفرق، نقوى ولا نضعف، كي ينشأ جيل تسوده المحبة والإخاء كما جاء عن النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى»[3]

(١)أخرجه مسلم في صحيحه:كتاب التوبة: بَابُ سُقُوطِ الذُّنُوبِ بِالِاسْتِغْفَارِ تَوْبَةً (٨/ ٩٤/ح ٢٧٤٩)

(٢)سورة الشعراء: الآية(٢١٦)

(٣)أخرجه مسلم في صحيحه:كتاب البر والصلة: بَابُ: تَرَاحُمِ الْمُؤْمِنِينَ وَتَعَاطُفِهِمْ وَتَعَاضُدِهِمْ (٨/ ٢٠/ح٢٥٨٦)

المبحث الرابع: حكم النقد

إن النقد يختلف حكمه باختلاف الداعي إليه فقد يكون واجبًا أو مندوبًا أو حرامًا.

١- **النقد الواجب:** وهو لإقامةُ ما فرضه الله تعالى على عباده ومجانبةُ ما نهى الله عنه، فإذا كان أداء الواجبات الشرعية لا يتم إلا به فهو واجب وهو هنا بمعنى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لأنالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، واجب من أعظم واجبات الإسلام، لأنه لب الرسالة وسياج العقيدة، وسر قوة الأمة الإسلامية ووحدتها، والأصل في وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قوله تعالى: ﴿**وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ**﴾[1] وترك القيام به مع القدرة على ذلك يوجب غضب الله ومقته وعقوبته قال تعالى: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ ﴾ ومنه نقد أئمة الجرح والتعديل للرجال وبيان أحوالهم وذلك للحفاظ على السنة النبوية والحفاظ على الدين من التحريف والتبديل.

٢- **النقد المندوب:** وهو النقد لإيثار مَحبة الله على محبة النفس، وذلك أنْ يَعْرِض أمران، أحدهما للنفس، والآخرُ لله، فيبدأ بما كان لله، ويؤخر ما كان لنفسه.

٣- **النقد الحرام:** وهو النقد لغرض التجريح وإحصاء الأخطاء والمثالب فهناك طائفة أطلقوا ألسنتهم دون حسيب أو رقيب، وديدنهم النقد ، لا يسمعون بمنقصة إلا أشاعوها، ولا بمذمة إلا أذاعوها ونجد أن هذا النوع

(١) سورة آل عمران: الآية (١٠٤)

من النقد يشتمل على الغيبة والنميمة ويدعوا إلى التجسس واتباع عورات الناس قال تعالى﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾[1]

(١)سورة الحجرات:الآية: (١٢)

المبحث الخامس: ضوابط النقد

١ – الإخلاص في النقد:

على الناقد أن يرجو بنقده وجه الله تبارك وتعالى فلا يقصد بنقده الأغراض الدنيوية من رياء، وسمعة، وحب شهرة وغيرها.

قال تعالى:" ﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُۚ﴾(١).

وقال سبحانه: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾(٢)

وقال ﷺ: "**إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى**" (٣)

فالإخلاص هو رأس الأمر وعموده وأساسه، وهو روح الأعمال، وسر قبولها، وبه يكون عون الله وتوفيقه للعبد.

٢ – العلم بما ينقد به:

الذي يقوم بالنقد لا ينقد في أمر يجهله، بل لا بد أن يكون عالماً بما ينقد به، ولديه علم شرعي وأدلة من الكتاب والسنة في الجانب الذي يتكلم فيه، قال تعالى:" وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ"(٤).

٣ – أن لا يجهر بنقده:

أن يكون مسراً بنصيحته فلا ينصح أمام الملأ جهراً:

---

(١) سورة الزمر :جزء من الآية: (٣)

(٢) سورة البينة:جزء من الآية: (٥)

(٣)أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب بدء الوحي: باب: كَيْفَ كَانَ بَدْءُ الْوَحْيِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم (١/ ٣ /ح١)ضمن حديث، وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الإمارة: بَابُ قَوْلِهِ صلى الله عليه وسلم: إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ. وَأَنَّهُ يَدْخُلُ فِيهِ الْغَزْوُ وَغَيْرُهُ مِنَ الْأَعْمَالِ (٦/ ٤٨/ح ١٩٠٧) ضمن حديث.

(٤) سورة الإسراء: جزء من الآية ٣٦

قال الشافعي:

تعمدني بنصحك في انفرادي ... وجنبني النصيحة في الجماعة
فإن النصح بين النـــاس نوع ... من التوبيخ لا أرضى استماعه
وإن خالفتني وعصيت قولي ... فلا تجـزع إذا لم تعـــط طاعة

وقال أيضاً: (من وعظ أخاه سرا فقد نصحه وزانه، ومن وعظه علانية فقد فضحه وشانه)

فإن النصح على الملأ فضيحة والله تعالى يعاتب المؤمن يوم القيامة تحت كنفه في ظل ستره، وأما أهل المقت فينادون على رءوس الأشهاد وتستنطق جوارحهم بفضائحهم فيزدادون بذلك خزياً وافتضاحاً، ونعوذ بالله من الخزي يوم العرض الأكبر، وقال ذو النون: لَا تَصْحَبْ مَعَ اللَّهِ إِلَّا بِالْمُوَافَقَةِ، وَلَا مَعَ الْخَلْقِ إِلَّا بِالْمُنَاصَحَةِ، وَلَا مع النفس إلا بالمخالفة، ولا مع الشيطان إلا بالعداوة.

فإن قلت فإذا كان في النصح ذكر العيوب ففيه إيحاش القلب فكيف يكون ذلك من حق الأخوة؟ فاعلم أن الإيحاش إنما يحصل بذكر عيب يعلمه أخوك من نفسه فأما تنبيهه على ما لا يعمله فهو عَيْنَ الشَّفَقَةِ، وَهُوَ اسْتِمَالَةُ الْقُلُوبِ أَعْنِي قُلُوبَ الْعُقَلَاءِ، وَأَمَّا الْحَمْقَى فَلَا يُلْتَفَتُ إِلَيْهِمْ، فَإِنَّ مَنْ يُنَبِّهُكَ عَلَى فِعْلٍ مَذْمُومٍ تَعَاطَيْتَهُ أَوْ صِفَةٍ مَذْمُومَةٍ اتَّصَفْتَ بِهَا لِتُزَكِّيَ نَفْسَكَ عَنْهَا كَانَ كَمَنْ يُنَبِّهُكَ عَلَى حَيَّةٍ أَوْ عَقْرَبٍ تَحْتَ ذَيْلِكَ وَقَدْ هَمَّتْ بِإِهْلَاكِكَ، فَإِنْ كُنْتَ تَكْرَهُ ذَلِكَ فَمَا أَشَدَّ حُمْقَكَ، وَالصِّفَاتُ الذَّمِيمَةُ عَقَارِبُ وَحَيَّاتٌ، وَهِيَ فِي الْآخِرَةِ مُهْلِكَاتٌ فَإِنَّهَا تلذغ الْقُلُوبَ وَالْأَرْوَاحَ، وَأَلَمُهَا أَشَدُّ مِمَّا يَلْدَغُ الظَّوَاهِرَ وَالْأَجْسَادَ، وَهِيَ مَخْلُوقَةٌ مِنْ نَارِ اللَّهِ الْمُوقَدَةِ[1].

(١) إحياء علوم الدين (٢/ ١٨٣) بتصرف

٤ – أن يراعى الوقت والمكان المناسب:

قال علي رضي الله عنه: (إن هذه القلوب تمل كما تمل الأبدان: فابتغوا لها طرائف الحكمة)[١].

وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: (إن للقلوب شهوة وإقبالا، وفترة وإدبارا فخذوها عند شهوتها وإقبالها، وذروها عند فترتها وإدبارها)[٢].

٥ – اللين والرفق في النقد:

أن يكون النقد بالرفق واللين والأسلوب الحسن، مع انتقاء الألفاظ المحببة، وعدم استخدام الأساليب المنفرة، قال تعالى: "ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ"[٣]. فالواجب على الناقد أنْ يَنْتقيَ أحسن الألفاظ والعبارات، ويبتعدَ عن الأساليبِ التي تُثيرُ وتُؤْلم، وتُفسدُ ولا تُصلح.. حتى لا تكون كلمات الناقد سهامًا يغرسها في قلب مَن نقده، وسيفاً يقطع به طُموحه وعزيمته.. فكم سمعنا من الناس من يُحدِّث أنه كان في صباه، يُحبُّ علمًا من العلوم؛ كالشِّعر أو الأدب، أو العلمِ الشرعيِّ أو الصناعة، فواجهه مُعلمه أو بعض الناس بنقدٍ لاذِع، فصرف عنايته واهتمامه عن هذا العلم.

وقال سبحانه: "وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينَا﴾[٤] .

(١)العقل وفضله لابن أبي الدنيا (ص٦٣)

(٢)حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (١/ ١٣٤)

(٣)سورة النحل: الآية ١٢٥

(٤)سورة الإسراء: الآية ٥٣

٦ – أن لا يكون النقد أو النصيحة على شرط القبول:

قال ابن حزم: (ولا تنصح على شرط القبول منك، فإن تعديت هذه الوجوه، فأنت ظالم لا ناصح، وطالب طاعة لا مؤدي حق ديانة وأخوة، وليس هذا حكم العقل ولا حكم الصداقة، ولكن حكم الأمير مع رعيته، والسيد مع عبيده)[٢] [١] .

آدابُ مَنْ وُجِّه إليه نقدٌ :

إنَّ أعظم أدبٍ يجب أنْ يأخذ به: هو أنْ يتقبل ذلك بصدرٍ رحْب، ويَقْبَلَ ما جاء به من الحق ويعملَ به. ومن لم يقبلِ الحقّ من أيّ أحدٍ كان فهو مُتكبر، قال رسول الله – ﷺ –: "**الكِبْر بَطَرُ الحقِّ، وغَمْطُ الناسِ**[٣]"[٤]. فالمتكبر يرد الحق، ويُعرض عنه ولا يقبله؛ لأنه معتدّ برأيه، جازمٌ بصواب عمله، ومع ذلك يحتقر الناس ويزدريهم؛ لأنه يرى نفسه فوقهم. قال ابن القيم –رحمه الله–: "من علامات الخشوع: أَنَّ الْعَبْدَ إِذَا خُولِفَ وَرُدَّ عَلَيْهِ بِالْحَقِّ: اسْتَقْبَلَ ذَلِكَ بِالْقَبُولِ وَالِانْقِيَادِ"[٥].

وقال رحمه الله: "لَا تَصِحُّ لَكَ دَرَجَةُ التَّوَاضُعِ، حَتَّى تَقْبَلَ الْحَقَّ مِمَّنْ تُحِبُّ، وَمِمَّنْ تُبْغِضُ، فَتَقْبَلُهُ مِنْ عَدُوِّكَ، كَمَا تَقْبَلُهُ مِنْ وَلِيِّكَ[٦]".

---

(١)رسائل ابن حزم (١/ ٣٦٤)

(٢)انظر: موسوعة الأخلاق الإسلامية (٦٥/٢)

(٣)الكِبرُ والكِبرِيَاء في اللغة: هو العظمة وَغَمطُ النَّاسِ، وهو احتقارُهُم. انظر: لسان العرب(١٢٥/٥)، الصحاح تاج اللغة(١٩٨٨/٥) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم»(١/ ٢٨٦)

(٤)أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الإيمان: بَابُ تَحْرِيمِ الْكِبْرِ وَبَيَانِهِ (١/ ٦٥/ح ١٤٧) ضمن حديث.

(٥) مدارج السالكين (٢/ ١٩٤)

(٦)المصدر نفسه (٣/ ٨١)

ومن أعظم آدابه: شُكرُه على ذلك والثناءُ عليه؛ لأنه يعلم أنَّه ما نقده بأسلوبٍ لطيفٍ إلا من محبَّته له، وإشفاقِه عليه، وإنَّ من يُذَكِّرُنا بأخطائنا، ويُنبِّهُنا على عُيوبنا، قد أسدى لنا معروفاً عظيماً، فجزاؤه أن نشكرَه ونُثنيَ عليه، ونأخذَ بقوله ونعملَ به، فهذا من علامةِ الإيمان وصفاءِ القلب.

«كَانَ عمر رضي الله عنه يَقُولُ رَحِمَ اللَّهُ امْرَأً أَهْدَى إِلَيَّ عيوبي»[١]

(١)إحياء علوم الدين (٣/ ٦٤)

المبحث السادس: بيان كيفية نقد النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه

المطلب الأول: النقد والنصح للصحابة عامة:

عن مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ[1] قَالَ: « **بَيْنَا أَنَا أُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِذْ عَطَسَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ فَقُلْتُ: يَرْحَمُكَ اللهُ، فَرَمَانِي الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ. فَقُلْتُ: وَاثُكْلَ أُمِّيَاهْ مَا شَأْنُكُمْ؟ تَنْظُرُونَ إِلَيَّ! فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَ بِأَيْدِيهِمْ عَلَى أَفْخَاذِهِمْ. فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ يُصَمِّتُونَنِي، لَكِنِّي سَكَتُّ. فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَبِأَبِي هُوَ وَأُمِّي مَا رَأَيْتُ مُعَلِّمًا قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيمًا مِنْهُ، فَوَاللهِ مَا كَهَرَنِي[2] وَلَا ضَرَبَنِي وَلَا شَتَمَنِي. قَالَ: إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ لَا يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ، إِنَّمَا هُوَ التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ**"[3].

المعنى العام للحديث

كان معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه حديث عهد بإسلام، لا يعلم أن الكلام في الصلاة يبطلها، يصلي خلف النبي ﷺ ، فيسمع مصليًا يعطس، فيشمته وهو في الصلاة، ويقول له: يرحمك الله، ورأى الصحابة ينظرون إليه نظرة استنكار ودهشة، وظن معاوية في نفسه أنه لم

---

(١) معاوية بن الحكم السلمي: كان ينزل المدينة، ويسكن في بني سليم. رَوَى عَن: النَّبِيّ صلى الله عليه وسلم ، رَوَى عَنه: عطاء بْن يسار، وابنه كثير بْن معاوية ابن الحكم ، وأبو سلمة بْن عَبْد الرحمن. له عن النبي صلى الله عليه وسلم حديث واحد . انظر:الاستيعاب في معرفة الأصحاب(٣/ ١٤١٤/ ت٢٤٣٣)، أسد الغابة في معرفة الصحابة (٥/ ٢٠٧/ت ٤٩٧٤)، تهذيب الكمال (٢٨/ ١٧٠/ت ٦٠٤٩)

(٢) فما كَهَرَني أي: فما انتهرني. والكَهرُ: الانتهار. انظر: غريب الحديث لأبي عبيد (١/١١٥)، تهذيب اللغة (٦/١٠)

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه:كتاب المساجد ومواضع الصلاة: بَابُ تَحْرِيمِ الْكَلَامِ فِي الصَّلَاةِ، وَنَسْخِ مَا كَانَ مِنْ إِبَاحَتِهِ (٢/ ٧٠/ح ٥٣٧) ضمن حديث طويل

يأت شيئًا ينكر، فنظر فيهم نظرة استغراب كذلك وقال: فقدتني أمي. ماذا فعلت؟ وماذا أنكرتم علي حتى نظرتم إلي هذه النظرات، وكان كلامه هذا أثناء الصلاة مثارًا آخر لزيادة الاستنكار فأخذوا يضربون أفخاذهم ببطن أكفهم، فلما رأى معاوية أن الاستنكار يزداد سكت وأتم صلاته. فلما انتهى رسول الله ﷺ من الصلاة استدعاه وتوقع معاوية نهرًا وتعنيفًا بل شتمًا وضربًا نظرًا لما لاقاه من الصحابة من استنكار، فإذا به يجد العطف والرحمة والخلق الحسن العظيم يتلقاه على وجه رسول الله ﷺ وعلى لسانه، فيسمع تعليمًا هادئًا لينًا، وتعلم منه أن الصلاة لا يحل فيها كلام الناس، وإنما هي تسبيح وتكبير وقراءة القرآن[1]. وهكذا نجد أن النبي صلوات الله وسلامه عليه كان يقدر ظروف الناس، ويراعي أحوالهم، ويعذرهم بجهلهم، ويتلطف في تصحيح أخطائهم، ويترفَّق في تعليمهم الصواب، ولاشك أن ذلك يملأ قلب المنصوح حباً للرسالة ولصاحبها صلى الله عليه وسلم.

ومن فوائد هذا الحديث أيضًا:

قال النوويّ رحمه الله: وفيه دليلٌ على جواز الفعل القليل في الصلاة، وأنه لا تبطل به الصلاة، وأنه لا كراهة فيه إذا كان لحاجة[2].

وقال القرطبيّ رحمه الله: يَحْتَمِل أن يكون هذا الفعل منهم قبل نهي النبيّ ﷺ عن التصفيق، والأمر بالتسبيح، ويَحْتَمِلُ أن يقال: إنهم فَهِمُوا أن التصفيق المنهيّ عنه إنما هو ضرب الكفّ على الكفّ، أو الأصابع على الكفّ، ويبعُدُ أن يُسمَّى مَن ضَرَبَ على فخذه، وعليها ثوبه مصفِّقًا، ولهذا قال: "فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم"، ولو كان يسمَّى تصفيقًا لكان

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٢/ ٧٧٥)، فتح المنعم شرح صحيح مسلم (٣/ ١٤٣)

(٢)«شرح النووي على مسلم» (٤/ ١٤٥)

الأقرب في اللفظ أن يقول: يُصفّقون[١].

-عن عَلِيّ رضي الله عنه قال: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَا، وَالزُّبَيْرَ، وَالْمِقْدَادَ بْنَ الْأَسْوَدِ، قَالَ: "انْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاخٍ[٢]، فَإِنَّ بِهَا ظَعِينَةً[٣]، وَمَعَهَا كِتَابٌ فَخُذُوهُ مِنْهَا؟ " فَانْطَلَقْنَا تَعَادَى بِنَا خَيْلُنَا[٤] حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى الرَّوْضَةِ، فَإِذَا نَحْنُ بِالظَّعِينَةِ، فَقُلْنَا: أَخْرِجِي الْكِتَابَ، فَقَالَتْ: مَا مَعِي مِنْ كِتَابٍ، فَقُلْنَا: لَتُخْرِجِنَّ الْكِتَابَ أَوْ لَنُلْقِيَنَّ الثِّيَابَ، فَأَخْرَجَتْهُ مِنْ عِقَاصِهَا[٥]، فَأَتَيْنَا بِهِ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَإِذَا فِيهِ مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ[٦] إِلَى أُنَاسٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ، يُخْبِرُهُمْ بِبَعْضِ أَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "يَا حَاطِبُ، مَا هَذَا؟ "،

---

(١)المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٢/ ١٣٨)

(٢)روضة خاخ: موضع معروف قريب من المدينة. انظر: تهذيب اللغة (٢٥١/٧)، النهاية في غريب الحديث(٨٦/٢)

(٣)الظعينة: الظَّعِينَة كلّ جمل يُركب ويُعْتَمل عَلَيْهِ وَهَذَا هُوَ الأَصْل وَإِنَّمَا سميت الْمَرْأَة ظَعِينَة لِأَنَّهَا تركبه .غريب الحديث(٤٣٧/٤)

(٤) تَعَادى بِنَا خَيْلُنَا أي: تجري، وعدت الخيل تعدو عَدْوًا وعُدُوًّا إذا جرت، والعداء: الطلق من الجري، وأصل التعادي: التوالي. انظر: مطالع الأنوار على صحاح الآثار (٤/ ٣٩١)

(٥)العِقَاص: الشعر المعقوص، أي المضفور..الصحاح تاج اللغة(١٠٤٦/٣)

(٦)حاطب بن أبي بلتعة، واسم أبى بلتعة عمرو بن عمير بن سلمة، من بنى خالفة، بطن من لخم. قديم الإسلام. روى عنه علي بن أبي طالب رضي الله عنه كلامه في اعتذاره عن مكاتبة قريش وفيه نزلت (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ. أَوْلِيَاءَ) وفي القصة أنه شهد بدرا. روى عنه ابنه عبد الرحمن عدة أحاديث، وأنس عند الحاكم، وأخرج مسلم من حديث جابر قال شكى عبدٌ حاطب، فقال يا رسول الله حلف حاطب النار فقال: لا أنه شهد بدرا والحديبية. مات سنة (٣٠) وله (٧٠) سنة. انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة(١/ ٤٣١/ت١٠١١)، تهذيب التهذيب(٧٨٧/٢/ت١١٢٨)

قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَا تَعْجَلْ عَلَيَّ، إِنِّي كُنْتُ امْرَأً مُلْصَقًا[١] فِي قُرَيْشٍ، وَلَمْ أَكُنْ مِنْ أَنْفُسِهَا، وَكَانَ مَنْ مَعَكَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ لَهُمْ قَرَابَاتٌ بِمَكَّةَ يَحْمُونَ بِهَا أَهْلِيهِمْ وَأَمْوَالَهُمْ، فَأَحْبَبْتُ إِذْ فَاتَنِي ذَلِكَ مِنَ النَّسَبِ فِيهِمْ أَنْ أَتَّخِذَ عِنْدَهُمْ يَدًا يَحْمُونَ بِهَا قَرَابَتِي، وَمَا فَعَلْتُ كُفْرًا، وَلَا ارْتِدَادًا، وَلَا رِضًا بِالْكُفْرِ بَعْدَ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: "لَقَدْ صَدَقَكُمْ". قَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، دَعْنِي أَضْرِبْ عُنُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ، قَالَ: "إِنَّهُ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا، وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَكُونَ قَدِ اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ[٢]".»

المعنى العام للحديث

في هذا الحديث نجد أن الخطأ الذي اقترفه هذا الصحابي الجليل ليس بالخطأ اليسير، إنه حاول أن يكشف أسرار الدولة المسلمة لأعدائها، ومع ذلك عامله معاملة رحيمة تدل على إقالة عثرات ذوي السوابق الحسنة، فجعل صلى الله عليه وسلم من ماضي حاطب سببًا في الصفح عنه، وهو أسلوب تربوي بليغ. وفيه درس تربوي حكيم. يجعلنا نراجع أنفسنا ونغير طريقتنا في التعامل مع المخطئين وأن لا ننظر إليهم من زاوية ضيقة وإنما ننظر إليهم نظرة متكاملة وأن نأخذ بعين الاعتبار ما قدموه من خيرات وأعمال صالحة في حياتهم، في مجال الدعوة والخير للأمة.

(١)الملصق في القوم: هُوَ الرجُل المُقِيم فِي الحَيِّ، وَلَيْسَ مِنْهُمْ بنَسب وهو الحليف والنزيل والدَّخيل. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر(٤/ ٢٤٩)

(٢)أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الوصايا:باب الجاسوس(٤/١٥٧/ح ٣٠٢٣)، أخرجه مسلم في صحيحه:كتاب الفضائل: بَابٌ: مِنْ فَضَائِلِ أَهْلِ بَدْرٍ رضي الله عنهم، وَقِصَّةُ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ (٧/ ١٦٨/ح ٢٤٩٤)

وَفِي هذا الحديث من الفوائد أيضًا:

-مُعْجِزَةٌ ظَاهِرَةٌ لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم.

-وَفِيهِ هَتْكُ أَسْتَارِ الْجَوَاسِيسِ بِقِرَاءَةِ كُتُبِهِمْ سَوَاءٌ كَانَ رَجُلًا أَوْ امْرَأَةً.

- وَفِيهِ هَتْكُ سِتْرِ الْمَفْسَدَةِ إِذَا كَانَ فِيهِ مَصْلَحَةٌ، أَوْ كَانَ فِي السِّتْرِ مَفْسَدَةٌ، وَإِنَّمَا يُنْدَبُ السِّتْرُ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ مَفْسَدَةٌ وَلَا يَفُوتُ بِهِ مَصْلَحَةٌ، وَعَلَى هَذَا تُحْمَلُ الْأَحَادِيثُ الْوَارِدَةُ فِي النَّدْبِ إِلَى السِّتْرِ.

قال الطبرى: فى حديث حاطب بن أبى بلتعة من الفقه أن الإمام إذا ظهر من رجل من أهل الستر على أنه قد كاتب عدوًا من المشركين ينذرهم ببعض ما أسره المسلمون فيهم من عزم، ولم يكن الكاتب معروفًا بالسفه والغش للإسلام وأهله، وكان ذلك من فعله هفوة وزلة من غير أن يكون لها أخوات؛ فجائز العفو عنه كما فعله الرسول بحاطب من عفوه عن جرمه بعدما اطلع عليه من فعله(١).

- وَفِيهِ أَنَّ الْجَاسُوسَ وَغَيْرَهُ مِنْ أَصْحَابِ الذُّنُوبِ الْكَبَائِرِ لَا يَكْفُرُونَ بِذَلِكَ، وَهَذَا الْجِنْسُ كَبِيرَةٌ قَطْعًا لِأَنَّهُ يَتَضَمَّنُ إِيذَاءَ النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ كبيرة بلا شك لقوله تَعَالَى "إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ .."(٢)الْآيَةَ.

- وَفِيهِ أَنَّهُ لَا يُحَدُّ الْعَاصِي وَلَا يُعَزَّرُ إِلَّا بِإِذْنِ الْإِمَامِ.

- وَفِيهِ إِشَارَةُ جُلَسَاءِ الْإِمَامِ وَالْحَاكِمِ بِمَا يَرَوْنَهُ، كَمَا أَشَارَ عُمَرُ بِضَرْبِ عُنُقِ حَاطِبٍ وَمَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ وَطَائِفَةٍ أَنَّ الْجَاسُوسَ الْمُسْلِمَ يُعَزَّرُ وَلَا يَجُوزُ قَتْلُهُ، وَقَالَ بَعْضُ الْمَالِكِيَّةِ يُقْتَلُ إِلَّا أَنْ يَتُوبَ وَبَعْضُهُمْ يُقْتَلُ وَإِنْ تَابَ(٣).

---

(١)تفسير الطبري (٢٢/ ٥٥٩)

(٢) **سورة الأحزاب: الآية ٥٧**

(٣)انظر :شرح النووي على مسلم (١٦/ ٥٥)، شرح صحيح البخاري لابن بطال (٥/ ١٦٢)

«عن أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رضي الله عنه قال: جَاءَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ ، يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا، فَقَالُوا: وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ ؟ قَدْ غفرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلَا أُفْطِرُ، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلَا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فَقَالَ (أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا؟ أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي)[1]

المعنى العام للحديث في هذا الحديث انتقد النبي ﷺ انقطاع هؤلاء الصحابة للعبادة وبين لهم طريقة العبادة الصحيحة فلا رهبانية في الإسلام، ولم يشرع الله للمسلمين أن ينقطعوا للعبادة ويتركوا مصالحهم الدنيوية، والسعي على الرزق، ودستوره الخالد ﴿وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ﴾[2] ودستوره الخالد ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ۝٩ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ۝١٠﴾[3] ولقد حاول ثلاثة من الصحابة أن يتبتلوا وينقطعوا للعبادة، فعزم أحدهم أن يصوم الدهر كله، وعزم الآخر أن يقوم الليل كله، وعزم الثالث أن يعتزل الزواج والنساء ليتفرغ للعبادة، فلما علم ﷺ بذلك غضب أشد الغضب، وقال: "أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي

(١)أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب النكاح: باب الترغيب في النكاح (٥/ ١٩٤٩/ح ٤٧٧٦)

(٢) سورة القصص: جزء من الآية (٧٧).

(٣)**سورة الجمعة:الآية (٩-١٠)**

فليس مني". فالإسلام هو دين الفطرة، ودين الحياة الطيبة، ومبناه اليسر، وترك التنطع، فالرهبانية الممنوعة، والتبتلات غير المشروعة هي الانقطاع للعبادة فترة من الزمان تؤثر على سير الحياة الدنيوية، شهراً مثلاً أو شهوراً، أما الانقطاع للعبادة ليلة أو ليالي لا تخل بمطالب الحياة والتمتع بالدنيا فليس ممنوعاً، بل هو مستحب في مواسم خاصة، يفيض الله تعالى فيها على الطائعين من سابغ فضله وواسع رحمته ما لا يفيضه في غيرها، ومن هنا كان صلى الله عليه وسلم إذا دخل العشر الأواخر من رمضان شمر عن ساعد الاجتهاد في العبادة، وقام الليل، ودعا نساءه لذلك، واستحب الاعتكاف في العشر الأواخر من رمضان، ينقطع المريد فيها في المسجد ولا يخرج منه إلا لقضاء الحاجة،أو تحصيل الأمر الضروري من مأكل ومشرب ونحوهما، ثم يعود فور انتهاء مطلبه، ليشتغل بذكر الله والصلاة وقراءة القرآن، ولا بأس أن يتخذ لنفسه مكاناً في آخر المسجد إذا لم يضيق على الناس أو يؤذيهم. ولقد كان رسول الله ﷺ يفعل ذلك، يضرب خباء، يصلي، ثم يدخله، ليختلي بنفسه، ويتفرغ لمناجاة ربه. (١)

وبذلك يربي النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه ويعلمهم التوازن بين العاطفة والعقل، والروح والجسد، والعلم والعمل، وهذا التوازن هو المنهج السليم في التربية، أما طغيان جانب على حساب الجانب الآخر سيؤدي إلى خلل في بناء الذات، وانحراف عن منهج الإسلام.

ونجد قَوْلُهُ (فَجَاءَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ) وفِي رِوَايَةِ مُسْلِمٍ(٢) فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ:" مَا بَالُ أَقْوَامٍ قَالُوا كَذَا؟" وَيُجْمَعُ بِأَنَّهُ مَنَعَ مِنْ ذَلِكَ عُمُومًا جَهْرًا مَعَ عَدَمِ تَعْيِينِهِمْ

(١) فتح المنعم شرح صحيح مسلم (٥/ ٧٠) بتصرف

(٢)أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب النكاح: ذكر الحديث عقب ذكر اسم الكتاب ولم يعنون ب(باب) (٤/ ١٢٩/ح ١٤٠١) مختصرًا

وَخُصُوصًا فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ رِفْقًا بِهِمْ، وتلطفًا في تأديبهم، وَسَتْرًا لَهُمْ »[١]

فهذا توجيه نبوي كريم لبيان كيفية نقده ونصحه ﷺ لأصحابه يشتمل على الحلم والرفق، والحكمة والستر، وفي ذلك إعانة للغير على الإستجابة، وتجنيبه الحرج أو العناد، لأن من طبيعة الإنسان كراهيته أن يعاب وأن يخطّأ أمام الآخرين، فكان النبي ﷺ يُعلم بالخطأ ويذمه، ولا يشهر أمام الناس، فبذلك يتعلم المخطيء وغيره، ويتحقق القبول، فليست العبرة والفائدة في معرفة شخصية المخطيء، إنما بمعرفة الخطأ، والتنبيه له، والحذر من الوقوع فيه.

قال القرطبيّ رحمه الله: قوله ﷺ: "ما بال رجال ... إلخ" هذا منه صلى الله عليه وسلم عدول عن مواجهة هؤلاء القوم بالعتاب، وكانوا معيَّنين عنده، لكنه فعل ذلك لغلبة الحياء عليه، ولتلطُّفه في التأديب، ولسَتْر المعاتب، وتنزهُ هؤلاء عما ترخص به النبيّ ﷺ أوقعهم فيه ظنٌّ أن المغفور له يُسامَح في بعض الأمور، وتسقط عنه بعض التكاليف، والأمر بالعكس؛ لوجهين:

أحدهما: أن المغفور له يتعيَّن عليه وظيفة الشكر، كما قال ﷺ: "أفلا أكون عبدًا شكورًا[٢] ".

وثانيهما: أن الأعلم بالله تعالى، وبأحكامه هو الأخشى له، كما قال ﷺ: "إني لأعلمكم بالله تعالى، وأشدكم له خشية".[٣]

---

(١) فتح الباري (٩/ ١٠٥) بتصرف

(٢)أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب التهجد: بَاب: قِيَامِ النَّبِيِّ ﷺ حَتَّى تَرِمَ قَدَمَاهُ (١/ ٣٨٠/ح ١٠٧٨)، وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب صفة القيامة: باب إكثار الأعمال، والاجتهاد في العبادة(٤/٢١٧١/ح ٢٨١٩)

(٣)المفهم لما أشكل من شرح صحيح مسلم (٦/١٥٢)

ويستفاد من هذا الحديث

-بيان أن الخير كلّه في الاتباع، سواء كان ذلك في العزيمة، أو الرخصة.

- بيان أن استعمال الرخصة بقصد الاتباع في المحل الذي وردت فيه أَولى من استعمال العزيمة، بل ربما كان استعمال العزيمة حينئذ مرجوحًا، كما في إتمام الصلاة في السفر، وربما كان مذمومًا؛ إذا كان رغبةً عن السُّنَّة؛ كترك المسح على الخفين.

-أن العبادة الأَولى فيها القصد، وملازمة ما يمكن الدوام عليه.

- أن العلماء هم أخشى الناس لله تعالى، كما قال الله عز وجل: {إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ}(١)

-أن الرجل الصالح ينبغي أن لا يترك الاجتهاد في العمل اعتمادًا على صلاحه.

-أن الرجل يجوز له الإخبار بفضيلته؛ إذا دعت إلى ذلك حاجة.

المطلب الثاني: النقد لولاة الأمر

-عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ قَالَ: « **بَعَثَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي سَرِيَّةٍ، فَصَبَّحْنَا الْحُرَقَاتِ مِنْ جُهَيْنَةَ(٢)، فَأَدْرَكْتُ رَجُلًا فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَطَعَنْتُهُ فَوَقَعَ فِي نَفْسِي مِنْ ذَلِكَ، فَذَكَرْتُهُ لِلنَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: أَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَقَتَلْتَهُ؟ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّمَا قَالَهَا خَوْفًا مِنَ السِّلَاحِ، قَالَ: أَفَلَا شَقَقْتَ عَنْ قَلْبِهِ حَتَّى تَعْلَمَ أَقَالَهَا أَمْ لَا؟ فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا عَلَيَّ حَتَّى تَمَنَّيْتُ أَنِّي أَسْلَمْتُ يَوْمَئِذٍ، قَالَ: فَقَالَ**

(١) سورة فاطر :جزء من الآية ٢٨.

(٢)الحرقات: هُمْ بَطْنٌ مِنْ جُهَيْنَةَ، سُمُّوا بِذَلِكَ لِوَقْعَةٍ كَانَتْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ بَنِي مُرَّةَ بْنِ عَوْفِ بْنِ سَعْدِ بْنِ ذُبْيَانَ فَأَحْرَقُوهُمْ بِالسِّهَامِ لِكَثْرَةِ مَنْ قَتَلُوا مِنْهُمْ. انظر: مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل(٣/٢٨٥)، فتح الباري (١٢/ ١٩٥)

سَعْدٌ: وَأَنَا وَاللهِ لَا أَقْتُلُ مُسْلِمًا حَتَّى يَقْتُلَهُ ذُو الْبُطَيْنِ، يَعْنِي: أُسَامَةَ[١]، قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: أَلَمْ يَقُلِ اللهُ: {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لله**}[٢] فَقَالَ سَعْدٌ: قَدْ قَاتَلْنَا حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ، وَأَنْتَ وَأَصْحَابُكَ تُرِيدُونَ أَنْ تُقَاتِلُوا حَتَّى تَكُونَ فِتْنَةٌ »[٣]**

بيان المعنى العام للحديث

هذه السرية كانت في رمضان سنة سبع من الهجرة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية لتأديب بطن من بطون جهينة ولتأمين المسلمين في الأرض الإسلامية، وكان في هذه السرية أسامة بن زيد. فاجأت السرية القوم صباحًا فقاتلتهم، وراع المسلمين رجل من المشركين أوجع في الضرب وأكثر من قتل المسلمين، ولكن الدائرة سرعان ما دارت على المشركين فانهزموا وفروا، وتعقب أسامة ورجل من الأنصار هذا المشرك الذي قتل كثيرا من المسلمين حتى أدركاه وأحاطا به، فقال: لا إله إلا الله لينجو من القتل. وكان معلومًا مشهورًا أن من قالها عصم دمه وماله، فكف الأنصاري عن الرجل، لكن أسامة اعتقد أنه يخادع بها لينجو من السيف، فقاتله بالسيف فاحتمى منه، فطعنه أسامة برمحه حتى قضى عليه، وذهب البشير بخبر السرية إلى رسول الله ﷺ وحدثه حديث أسامة وقتيله، فلما وصل

(١)ذُو البطين وَكَانَ لأسامة بطن مندح أي كبير. انظر:غريب الحديث لابن قتيبة (٢/ ٢٠٠)

(٢)سورة الأنفال: جزء من الآية(٣٩)

(٣)أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب المغازي: بَاب: بَعْثِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ إِلَى الْحُرُقَاتِ مِنْ جُهَيْنَةَ (٤/ ١٥٥٥/ ح ٤٠٢١)

أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الإيمان: بَابُ تَحْرِيمِ قَتْلِ الْكَافِرِ بَعْدَ أَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ (١/ ٦٨/ح ١٥٨)

أسامة إلى المدينة سأله رسول الله ﷺ: أقتلته يا أسامة بعد أن قال لا إله إلا الله؟ قال: إنه قالها خوفا من السلاح. قال له: هل شققت عن حقيقة قلبه ودخيلة نفسه لتعلم أقالها من قلبه أو خداعا؟ قال: يا رسول الله إنه أوجع في القتل، وقتل فلانا وفلانا من المسلمين. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وقتلته بعد أن قال لا إله إلا الله؟ قال أسامة: يا رسول الله استغفر لي. قال: وبم تجيب يوم القيامة إذا جاءت لا إله إلا الله تطالبك بحقها في حقن الدم والمال؟ قال استغفر لي يا رسول الله. قال: وكيف تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة؟ أعاد أسامة وكرر طلب الاستغفار، لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يزد على قوله له: كيف تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة؟ وحلف أسامة ألا يقاتل مسلمًا بعد اليوم(١).

ونجد في هذا الحديث أن النبي ﷺ انتقد أسامة بن زيد الصحابي الجليل رضي الله عنه الحب ابْن الحب. مولى رَسُول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، وأمه أم أيمن حاضنة رسول الله ﷺ صاحب الفضائل العظيمة الذي استعمله رَسُول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم على جيش فيه أبو بكر وعُمَر، فلم ينفذ حتى توفي النَّبِيّ ﷺ ، فبعثه أبو بكر إلى الشام(٢) فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ بَعْثًا، وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ، فَطَعَنَ بَعْضُ النَّاسِ فِي إِمَارَتِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (أَنْ تَطْعُنُوا فِي إِمَارَتِهِ، فَقَدْ كُنْتُمْ تَطْعُنُونَ فِي إِمَارَةِ أَبِيهِ مِنْ قَبْلُ، وَايْمُ اللَّهِ إِنْ كَانَ لَخَلِيقًا لِلْإِمَارَةِ، وَإِنْ كَانَ لَمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَإِنَّ هَذَا لَمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ بَعْدَهُ)(٣)

(١)فتح المنعم شرح صحيح مسلم (١/ ٣٢٠)

(٢)تهذيب الكمال (٢/ ٣٤٠/ت ٣١٦)،الإصابة في تمييز الصحابة (١/ ٢٠٢/ت ٨٩)

(٣)أخرجه البخاري في صحيحه كتاب فضائل الصحابة: بَاب: مَنَاقِبِ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ، مَوْلَى النَّبِيِّ ﷺ (٣/ ١٣٦٥/ح ٣٥٢٤)

ومع شدة حب النبي ﷺ لأسامة رضي الله عنه إلا أنه لم يحابه ولم يجامله بل أظهر وبين له خطأه، وأعاد وكرر عليه السؤال أقتلته بعد أن قال لا إله إلا الله .

فاعتذر أسامة عن ذلك بظنه أن الرجل كافرًا، وجعل ما سمع منه من الشهادة تعوذًا من القتل، وأقل أحوال أسامة فى ذلك أن يكون قد أخطأ فى فعله؛ لأنه إنما قصد إلى قتل كافر عنده، ولم يكن عرف حكم النبى صلى الله عليه وسلم فيمن أظهر الشهادة بلسانه أنها تحقن دمه فسقط عنه القود، لأنه معذور بتأويله، وكذلك حكم كل من تأوله فأخطأ فى تأويله معذور فى ذلك. وهو فى حكم من رمى من يجب له دمه، فأصاب من لا يجب له قتله، أنه لا قود عليه، وما لقى أسامة من النبى صلى الله عليه وسلم فى قتله هذا الرجل الذى ظنه كافرًا من اللوم والتوبيخ، حتى تمنى أنه لم يسلم قبل ذلك اليوم آلى على نفسه ألا يقاتل مسلمًا أبدًا؛ ولذلك قعد عن على ابن أبى طالب يوم الجمل وصفين(١).

والحديث فيه من الفوائد أيضًا: دلالة واضحة على وجوب الحكم بالظاهر، والتحذير الشديد من تجاوز الظاهر إلى السرائر، والحكم على ما في القلوب دون بينة ودليل، وقال ابن حجر: "وفيه دليل على ترتُّب الأحكام على الأسباب الظاهرة دون الباطنة".(٢)

وقال النووي :(وقوله" :أفلا شققت عن قلبه حتى تعلم أقالها أم لا؟" الفاعل في قوله أقالها: هو القلب، ومعناه أنك إنما كُلِّفْتَ بالعمل بالظاهر وما ينطق به اللسان، وأما القلب فليس لك طريق إلى معرفة ما فيه، فأنكر عليه امتناعه من العمل بما ظهر باللسان، وقال: أفلا شققت عن قلبه لتنظر

(١)شرح صحيح البخاري لابن بطال (٨/ ٤٩٨)
(٢)فتح الباري لابن حجر (١٢/ ١٩٦)

هل قالها القلب واعتقدها وكانت فيه أم لم تكن فيه بل جرت على اللسان فحسب، يعني وأنتَ لست بقادرٍ على هذا فاقتصر على اللسان فحسب، يعني ولا تطلب غيره. وقوله صلى الله عليه وسلم :أفلا شققت عن قلبه (فيه دليل للقاعدة المعروفة في الفقه والأصول أن الأحكام يُعمل فيها بالظواهر، والله يتولى السرائر[١].

-بيان تحريم قتل الكافر بعدما قال: "لا إله إلا الله".

- الإنكار على من يتسارع في النيل ممن أظهر إسلامه، بظنّ أنه إنما يريد به غرضًا دنيويًّا؛ لأن الحكم بما ظهر، لا بما استتر.
- بيان قدر "لا إله إلا الله"، فإن النبيّ ﷺ قال لأسامة ﷺ: "كيف تصنع بلا إله إلا الله"؟.
- أن "لا إله إلا الله" تُحَاجّ عن صاحبها يوم القيامة؛ لأنه ﷺ قال له: "كيف تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة؟ "، وهو نظير ما وقع لأبي طالب، حيث قال له النبيّ ﷺ: "أي عمّ قل: لا إله إلا الله، كلمةً أُحاجّ لك بها عند الله"[٢].
- قال القرطبي رحمه الله: أن في قول أسامة ﷺ: "حتى تمنيتُ أني أسلمتُ يومئذ" إشعارًا بأنه رضي الله عنه استصغر ما سَبَقَ له قبل ذلك من عمل صالح، في مقابلة هذه الْفَعْلة لَمّا سَمِع من النبيّ صلى الله عليه وسلم، من الإنكار الشديد، وإنما أورد ذلك على سبيل المبالغة[٣].

---

(١)شرح النووي على مسلم (٢/ ١٠٤)

(٢)أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب فضائل الصحابة: باب قصة أبي طالب (٣/ ١٤٠٩/ح ٣٦٧١) ضمن حديث طويل، وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الإيمان: باب الدليل على صحة إسلام من حضره الموت (١/ ٥٤ /ح ٢٤) ضمن حديث طويل.

(٣)المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (١/ ٢٩٧)

– أن الإسلام يَجُبّ ما قبله، فإن أسامة رضي الله عنه ما تمنّى إسلامه يومئذ إلا لما عَلِم أنه يزيل عنه التبعات، لأن الإسلام يَهْدِم ما كان قبله.

–ومن الأحاديث الدالة على نقد النبي ﷺ لولاة الأمر ما جاء عن أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ رضي الله عنه قَالَ: « **اسْتَعْمَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَجُلًا مِنَ الْأَسْدِ يُقَالُ لَهُ: ابْنُ اللُّتْبِيَّةِ**(١)**، قَالَ عَمْرٌو، وَابْنُ أَبِي عُمَرَ: عَلَى الصَّدَقَةِ، فَلَمَّا قَدِمَ قَالَ: هَذَا لَكُمْ وَهَذَا لِي، أُهْدِيَ لِي، قَالَ: فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَقَالَ: مَا بَالُ عَامِلٍ أَبْعَثُهُ فَيَقُولُ: هَذَا لَكُمْ وَهَذَا أُهْدِيَ لِي، أَفَلَا قَعَدَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ أَوْ فِي بَيْتِ أُمِّهِ حَتَّى يَنْظُرَ أَيُهْدَى إِلَيْهِ أَمْ لَا، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا يَنَالُ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْهَا شَيْئًا، إِلَّا جَاءَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَحْمِلُهُ عَلَى عُنُقِهِ: بَعِيرٌ لَهُ رُغَاءٌ**(٢)**، أَوْ بَقَرَةٌ لَهَا خُوَارٌ**(٣)**، أَوْ شَاةٌ تَيْعَر**(٤)**. ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى رَأَيْنَا عُفْرَتَيْ إِبْطَيْهِ**(٥)**، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ. مَرَّتَيْنِ** (٦)**.»**

---

(١)عَبْد اللَّه بْن اللتبية بن ثعلبة الْأَزْدِيّ استعمله النَّبِيّ صلى الله عليه وسلم عَلَى بعض الصدقات. انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة» (٣/ ٣٧١/ ٣١٥٦) ،الإصابة في تمييز الصحابة. (٤/ ١٨٨)

(٢)الرُّغَاءُ: صوتُ الْإِبِلِ. وَقَدْ تكَرَّرَ فِي الْحَدِيثِ. يُقَالُ رَغَا يَرْغُو رُغَاءً. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر. (٢/ ٢٤٠)

(٣)الخُوَارُ: صَوْتُ البَقر. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٨٧)

(٤)تيعر:يقال يَعَرَتِ العَنْزُ تَيْعِرُ، بالكَسْر، يُعَاراً، بالضَّم: أَيْ صَاحَت. انظر: لسان العرب (٥/ ٣٠١)

(٥) عُفْرَتَيْ إِبْطَيْهِ يَقُولُ: بَيَاضُ إِبْطَيْهِ الَّذِي هُوَ خِلَافُ لَوْنِ جَسَدِهِ؛ لِأَنَّ مَغَابِنَ الرَّجُلِ وَمَا لَا يَظْهَرُ لِلْهَوَاءِ مِنْهُ أَشَدُّ بَيَاضًا. انظر:غريب الحديث – إبراهيم الحربي (١/ ١٩٥)

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الهبة: باب: مَنْ لَمْ يَقْبَلِ الْهَدِيَّةَ لِعِلَّةٍ (٢/ ٩١٧/ح ٢٤٥٧) ،أخرجه مسلم في صحيحه:كتاب الإمارة : بَابُ تَحْرِيمِ هَدَايَا الْعُمَّالِ (٦/ ١١/ح ١٨٣٢)

المعنى العام للحديث

عمال الخليفة وأمراؤه وقادته وكل من يوليه ولاية كبرت أو صغرت هم العمد والأسس التي تقوم عليها الدولة، بهم تثبت أركان العدالة من الرفق والتراحم والترابط والأمانة والقوة إن هم كانوا على الطريق الحق المستقيم، ونقيض ذلك إذا كانوا على النقيض.

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يختار أعوانه ومن يوليه عملاً من الأعمال العامة، لكن المسلمين كانوا يتكاثرون، وفيهم من يجهل حاله ممن بعدت دياره، فكان يوصيهم قبل أن يبعثهم، ويحاسبهم على أعمالهم عند عودتهم، وكان يحمي عماله من الشبهات، ويحرص على أن يعودهم الابتعاد عنها فدع ما يريبك إلى ما لا يريبك، فهم يعلمون علمًا لا ريب فيه تحريم الرشوة، وهم يبتعدون عنها، لكنهم قد يخفى عليهم أن من الهدايا ما له حكم الرشوة، وهدف الرشوة، فيحسنون الظن بأنفسهم ويقبلونها على أساس أنهم لن يتأثروا بها في إحقاق الحق وإبطال الباطل، لكن سد منافذ الحرام هدف من مقاصد الشريعة.

هذا الصحابي ابن اللتبية يبعثه ﷺ إلى قومه بني سليم، ليجمع منهم الزكاة، ويعود بها إلى بيت المال، فيرجع معه كثير من الإبل والبقر والغنم والحنطة والشعير والأموال، فيرسل إليه صلى الله عليه وسلم من يحاسبه، ويتسلم منه ما جاء به، ليوصله إلى رسول الله ﷺ ليقوم بتصريفه في مصارف الزكاة إن رسل رسول الله ﷺ يعلمون أن ابن اللتبية لم يكن قبل سفره يملك ناقة أو جملا أو شاة، فجميع ما في بيته جاء به من هناك، وما تاجر، وما تكسب، تصوروا أن ابن اللتبية سيسلمهم كل ما في الدار، فإذا به يوزع ما يرون، يقول: هذا البعير لكم، وهذا لي، وهذه الشياة لكم وهذه لي، وهذه الحبوب لكم، وهذه لي، فقالوا له: من أين لك هذا؟ وأنت لم تكن تملكه؟ ولم تتكسبه في سفرك، فقال لهم: هذه هدايا أهديت إلي، فجاؤوا به إلى النبي ﷺ وذكروا له ما سمعوا، واستعادوا من ابن اللتبية ما قال، فأعاد،

فقال له صلى الله عليه وسلم: هلا جلست في بيت أبيك وأمك لترى أيهدى إليك أم لا؟ إن هذه الهدايا من أجل ولايتك التي ولينالك، فهي حق للمسلمين لا لك، وقام ﷺ على المنبر يخطب في الناس يقول: لا يليق بالعامل الذي نبعثه أن يرجع فيقول: هذا لكم وهذا أهدي إلي، فإنه لو جلس في بيت أبيه وأمه لم يكن ليهدى إليه ما أهدي إليه وهو عاملنا، إنه بذلك يمتلك ما هو محرم عليه، وسيجيء يوم القيامة حاملا على عنقه ما يدعي أنه هدية، سواء كانت ناقة أو بقرة أو شاة.

احذروا معشر العمال الذين أوليهم ما يولينى الله أن تكتموا عني خيطا فما فوقه، من استعملناه على عمل فليجئ بقليله وكثيره، فما أعطيناه بطيب نفس بورك له فيه، وما لم نعطه لا يأخذه، فهو قطعة من النار، وبهذا أصبحت الولاية مسئولية ثقيلة خطيرة، يترفع عنها من يحرص على النجاة.(١)

قال الإمام الخطابي: هذا بيان أن هدايا العمال سحت وأنه ليس سبيلها سبيل سائر الهدايا المباحة وإنما يهدى إليه المحاباة وليخفف عن المهدي ويسوغ له بعض الواجب عليه وهو خيانة منه وبخس للحق الواجب عليه استيفاؤه لأهله(٢).

وقال ابن عبد البر(وفي قوله: إلّا جاءَ به يومَ القيامةِ يَحْمِلُه على عُنُقِه". دليلٌ على أنَّه غُلُولٌ، حرامٌ، نارٌ؛ قال اللهُ عز وجل: {وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ}(٣).(٤)

(١) فتح المنعم شرح صحيح مسلم (٧/ ٤٤٢)
(٢) معالم السنن (٣/ ٨)
(٣)سورة آل عمران: ١٦١
(٤) التمهيد لابن عبد البر (٢/ ١٣)

ونستفيد من هذا الحديث

-أن النبي ﷺ بيَّن الخطأ للمخطيء ونصح له من غير أن يذكر أو يعين اسمه فقال "**مَا بَالُ عَامِلٍ أَبْعَثُهُ فَيَقُولُ.. الحديث**". وخطب في الناس ليحذر الجميع ممن يمكن أن يقع في مثل هذا الخطأ ليتجنب الوقوع فيه.

-حرص النبي ﷺ على أمته لينقذهم من النار، ويصرف عنهم مداخل الشيطان وأهواء النفس، كل ذلك بالحكمة والسياسة والإقناع والمنطق السديد ألا ترى قوله " **أَفَلَا قَعَدَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ أَوْ فِي بَيْتِ أُمِّهِ حَتَّى يَنْظُرَ أَيُهْدَى إِلَيْهِ أَمْ لَا**".

- حرص النبي ﷺ على المجتمع وحمايته من خطر الرشوة ، وأنها من عظائم الأمور التي أدت إلى أن يقوم النبي عليه الصلاة والسلام خطيباً يخطب في الناس، ويحذرهم من هذا العمل؛ لأنه إذا فشا في قوم هلكوا، وصار كل واحد منهم لا يقول الحق، ولا يحكم بالحق، ولا يقوم بالعدل إلا إذا أخذ رشوة، والرشوة ملعون آخذها، وملعون معطيها، إلا إذا كان الآخذ يمنع حق الناس إلا برشوة، فحينئذ تكون اللعنة على هذا الآخذ لا على المعطي؛ لأن المعطي إنما يريد أن يعطي لأخذ حقه، ولا سبيل إلى ذلك إلا بدفع الرشوة، فهو معذور. كما يوجد الآن في بعض المسئولين من لا يمكن أن يقضي مصالح الناس إلا بهذه الرشوة، فيكون آكلاً للمال بالباطل، معرضاً نفسه للعنة. والواجب على من ولاه الله عملاً أن يقوم به بالعدل، وأن يقوم بالواجب.

تحذير النبي ﷺ لولاة الأمر

عن أبي المليح، أن عبيد الله بن زياد دخل على معقل بن يسار في مرضه، فقال له معقل: إني محدثك بحديث لولا أني في الموت لم أحدثك به، سمعت رسول الله ﷺ يقول "**مَا مِنْ أَمِيرٍ يَلِي أَمْرَ الْمُسْلِمِينَ، ثُمَّ لَا يَجْهَدُ لَهُمْ وَيَنْصَحُ إِلَّا لَمْ يَدْخُلْ مَعَهُمُ الْجَنَّةَ**"(١).

-عن الحسن أن عائذ بن عمرو، وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على عبيد الله بن زياد، فقال: أي بني إني سمعت رسول الله ﷺ يقول "**إِنَّ شَرَّ الرِّعَاءِ الْحُطَمَةُ**"(٢)، **فَإِيَّاكَ أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ، فَقَالَ لَهُ: اجْلِسْ فَإِنَّمَا أَنْتَ مِنْ نُخَالَةِ** (٣)**أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ ، فَقَالَ: وَهَلْ كَانَتْ**

(١)أخرجه مسلم في صحيحه :كتاب الإيمان: بَابُ اسْتِحْقَاقِ الْوَالِي الْغَاشِّ لِرَعِيَّتِهِ النَّارَ (١/ ٨٨/ح ٢٢٩)

(٢)الرعاء: جمع رَاع، والحطمة:الْمُفْسد من النَّاس الَّذِي يَأْتِي على كل شَيْء فَلَا يكَاد يسلم من فَسَاده شَيْء والراعي الحطمة الَّذِي يكون عنيفا برعية الشَّاء ويلقي بَعْضهَا على بعض وَلَا يرفق وَحَقِيقَة الحطم كسرك الشَّيْء الْيَابِس. وهذا مثال الوالي السوء الذي يَظْلِمُ الرَّعِيَّةَ وَلَا يَرْحَمُهُمْ فِي الْبَلِيَّةِ. انظر: الفائق في غريب الحديث. (١/ ٢٩٢)، تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم (ص٩٦) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٦/ ٢٤٠٣)

(٣)نخالة أَصْحَاب مُحَمَّد ﷺ أَرَادَ نَقصه ودنمه وتصغيره والنخالة مَا بَقِي من قشور الطَّعَام بعد غربلته. انظر:مشارق الأنوار على صحاح الآثار(٢/ ٦)، «لسان العرب» (١١/ ٦٥١)

وَفِي قول عبيد الله بن زِيَاد لعائذ: أَنْت من نخالة أَصْحَاب مُحَمَّد، أَي من رذالتهم. وَهَذِه جرْأَة قبيحة من ذَلِك الْفَاسِق على أَقوام قد عمهم الله بِالشَّهَادَةِ لَهُم بِالْخَيرِ، فَقَالَ تعالى: {مُحَمَّد رَسُول الله وَالَّذين مَعَه أشداء على الْكفَّار رحماء بَينهم} [الْفَتْح: ٢٩] انظر:كشف المشكل من حديث الصحيحين» (٢/ ٣١)

لَهُمْ نُخَالَةٌ! إِنَّمَا كَانَتِ النُّخَالَةُ بَعْدَهُمْ وَفِي غَيْرِهِمْ(١).

بيان المعنى العام للحديث

يقول الله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِۖ﴾ (٢) دستور إلهي للراعي مع الرعية، أساسه رفقه بهم، وعفوه عن مسيئهم، وإحسانه لمحسنهم، والسهر على رعاية مصالحهم.

إن الحكم مسئولية، صغر أو كبر، وكل من له ولاية على غيره له حكم عليه، ولو كانت الولاية على واحد، فكلكم راع، وكل راع مسئول عن رعيته، فالحاكم الأعلى راع، وهو مسئول عن رعيته، مسئول في الدنيا عن الرعية، ويذكره العلماء بحقوق شعبه، وينصحونه بالرفق، والدين النصيحة، قيل: لمن يا رسول الله؟ قال: لله ولرسوله، ولخاصة المؤمنين وعامتهم، ومسئول في الآخرة عند ربه، وإن الله سائل كل راع عما استرعاه، حفظ أم ضيع، فإن كان قد أطاع الله في رعيته، وحكم فيهم بعدل الله، كرمه ربه أمام الخلائق.

والرجل في بيته راع وهو مسئول دنيا وأخرى عن زوجه وأولاده وأحفاده والأقربين، والمرأة في بيت زوجها راعية ومسئولة عن حقوق زوجها وأولادها، والخادم في بيت سيده راع ومسئول عن حقوق سيده، فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته.

وقد شاءت حكمة الله تعالى أن تمنح بعض الجزاء عن الخير في الدنيا للمحسن، وما عند الله خير وأبقى، وأن تصيب العاصي المسيء

(١)أخرجه مسلم في صحيحه:كتاب الإمارة: بَابُ فَضِيلَةِ الْإِمَامِ الْعَادِلِ وَعُقُوبَةِ الْجَائِرِ (٦/ ٩/ح ١٨٣٠)

(٢)سورة آل عمران:جزء من الآية ١٥٩

بعض البلايا في الدنيا، وعذاب الآخرة أشد وأبقى، والجزاء من جنس العمل، فمن يسر على مسلم يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن أعان مسلما أعانه الله في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة، ومن فرج عن مسلم كربة من كرب الدنيا فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن ولي من أمر الأمة شيئا فرفق بهم رفق الله به في الدنيا والآخرة، وفي المقابل من شاق على رعيته شاق الله عليه، ومن عسر أمور رعيته عسر الله أموره، وما من عبد يسترعيه الله رعية، فيهملها كما يهمل راعي الغنم غنمه، لا يوردها طعامها وشرابها وصالحها ويظلمها ويستولى على أموالها ومواردها ويستغلها لمصالحه، ولا يقيم حدود الله فيها، ولا يجتهد جهده في إدارة شئونها إلا جاء يوم القيامة، يريد دخول الجنة معها، فيمنع من دخولها بل يمنع عنها من بعيد حتى لا يجد ريحها الطيب ونسيمها العليل إن واجب الأمر بالمعروف في الدنيا على عامة الناس وخاصتهم، لكن واجب النصح للحكام على العلماء، فصلاح الحكام بصلاح العلماء، وإذا فسد العلماء فسد الحكام. ولقد كان الحكام في الصدر الأول يخافون العلماء ونقدهم، ويتأثرون بتوجيهاتهم، وكان العلماء يخشون ربهم، ويؤدون واجب النصيحة للحكام، وإن تعرضوا لبطشهم، وما أكثر من وقع منهم ضحية هذا الواجب، فسطر لهم التاريخ مواقفهم المجيدة بحروف من نور.

قال القرطبي رحمه الله: «هذا الكلام من عائذ بن عمرو وعظ ونصيحة وذكرى لو صادفت مَن تنفعه الذكرى، لكنها صادفت غليظ الطبع والفهم ومن إذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم، فلقد غلب عليه الشقاء والجهالة حتى جعل فيمن اختاره الله لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم الحثالة ونسبهم إلى النُّخالة والرُّذالة، فهو معهم على الكلمة التي طارت وحلت: رمتني بدائها وانسلّت! ولقد أحسن عائِذ في الردّ عليه حيث أسمعه من الحق ما ملأ قلبه وأصمَّ أُذنيه، فقال – ولم يبال بهجرهم: وهل كانت

الحثالة إلا بعدهم وفي غيرهم[١]»

وقال النوويّ رحمه الله: قوله: "وهل كانت لهم نُخالة ... إلخ": هذا من جَزْل الكلام، وفَصِيحه، وصدقه الذي ينقاد له كلّ مسلم، فإن الصحابة رضي الله عنهم كلُّهم هم صفوة الناس، وسادات الأمة، وأفضل ممن بعدَهم، وكلُّهم عُدول، قُدوةٌ، لا نُخالة فيهم، وإنما جاء التخليط ممن بعدهم، وفيمن بعدهم كانت النخالة[٢].

يستفاد من هذا الحديث

-أنه ينبغي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإن كان المأمور رئيس القوم، وأميرهم، يُخاف بأسه؛ لأنَّ هذا من الجهاد في سبيل الله عز وجل، وهذه صفة المؤمنين المخلصين الذين لا يخافون في الله لومة لائم، كما وصفهم الله عز وجل في مُحكم كتابه، ومَدَحهم، وأثنى عليهم بها، حيث قال: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ[٣]}

- بيان فضيلة هذا الصحابيّ رضي الله عنه، حيث واجه هذا الأمير بالوعظ والتذكير، مع أنه يعلم غِلظته وشدّته.
- أن الصحابة رضي الله عنهم كلّهم عدول، خِيار، فُضلاء، ليس فيهم أراذل، وإنما الأرذل من يتكلّم فيهم، ويطعن في عِرضهم، وقد أثنى الله تعالى عليهم في غير ما آية، كقوله تعالى: {مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ

(١)المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٤/ ٢٥)

(٢)شرح النوويّ(١٢/ ٢١٦)

(٣)سورة المائدة:الآية (٥٤).

أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا}(١).

المطلب الثالث: النقد للأطفال

- عن عمر بن أبي سلمة رضي الله عنهما قال: كنت في حجر رسول الله ﷺ. وكانت يدي تطيش في الصحفة، فقال لي "**يَا غُلَامُ، سَمِّ اللَّهَ وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ**"(٢).

وعَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ ؛ **أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُؤْتَى بِالصِّبْيَانِ فَيُبَرِّكُ عَلَيْهِمْ وَيُحَنِّكُهُمْ. فَأُتِيَ بِصَبِيٍّ فَبَالَ عَلَيْهِ. فَدَعَا بِمَاءٍ. فَأَتْبَعَهُ بَوْلَهُ وَلَمْ يَغْسِلْهُ**(٣)»

وعن أَبي بَكَرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يُصَلِّي، فَإِذَا سَجَدَ وَثَبَ الْحَسَنُ عَلَى ظَهْرِهِ وَعَلَى عُنُقِهِ، فَيَرْفَعُ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَفْعًا رَفِيقًا لِئَلَّا يُصْرَعَ. قَالَ: فَعَلَ ذَلِكَ غَيْرَ مَرَّةٍ، فَلَمَّا قَضَى صَلَاتَهُ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، رَأَيْنَاكَ صَنَعْتَ بِالْحَسَنِ شَيْئًا مَا رَأَيْنَاكَ صَنَعْتَهُ! قَالَ: " **إِنَّهُ رَيْحَانَتِي مِنَ الدُّنْيَا، وَإِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ، وَعَسَى اللهُ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ مِنَ**

---

(١) سورة الفتح:الآية(٢٩)

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الأطعمة: بَاب: التَّسْمِيَةِ عَلَى الطَّعَامِ وَالْأَكْلِ بِالْيَمِينِ (٥/ ٢٠٥٦ /ح ٥٠٦١)،أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الأشربة: بَابُ آدَابِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَأَحْكَامِهِمَا (٦/ ١٠٩/ح ٢٠٢٢)

(٣) أخرجه مسلم صحيحه: كتاب الطهارة: بَاب حُكْمِ بَوْلِ الطِّفْلِ الرَّضِيعِ وَكَيْفِيَّةِ غَسْلِهِ (١/ ٢٣٧/ح ٢٨٦)

الْمُسْلِمِين[1]"

(١)-أخرجه أحمد في مسنده (٣٤/ ١٤٨ /ح ٢٠٥١٦) قال
حَدَّثَنَا عَفَّانُ ، حَدَّثَنَا مُبَارَكُ بْنُ فَضَالَةَ، عَنِ الْحَسَنِ، أَخْبَرَنِي أَبُو بَكَرَةَ ...الحديث بإسناد حسن فيه مبارك بن فضالة صدوق، وبقية رجاله ثقات.
- أخرجه البزار في مسنده (٩/ ١١١/ح ٣٦٥٧)
قال: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنْصُورٍ، قَالَ: نَا أَبُو الْوَلِيدِ، قَالَ: نَا مُبَارَكُ بْنُ فَضَالَةَ، به بلفظه
-أخرجه ابن حبان في صحيحه: كتاب مناقب الصحابة: باب ذِكْرُ قَوْلِ الْمُصْطَفَى ﷺ لِلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ إِنَّهُ رَيْحَانَتُهُ مِنَ الدُّنْيَا (١٥/ ٤١٨/ح ٦٩٦٤)
قال: أَخْبَرَنَا الْفَضْلُ بْنُ الْحُبَابِ، حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ، حَدَّثَنَا مُبَارَكُ بْنُ فَضَالَةَ به بلفظه.
دراسة إسناد الإمام أحمد
١-**عفان بن مسلم بن عَبْد اللَّهِ الصفار**، أبو عثمان البصرى. رَوَى عَن: أبان بْن يزيد، وحماد بن سلمة. رَوَى عَنه: البخاري، وأَبُو بَكْر عَبْد اللَّهِ بْن مُحَمَّد ابْن أَبي شَيْبَة. وَقَال أبو حاتم: عفان إمام ثقة متقن متين .قال العجلى: ثقة ثبت صاحب سنة. وقال ابن حجر: ثقة ثبت. مات سنة عشرين ومئتين أو قبلها. انظر: الثقات للعجلي (ص: ٣٣٦)، الجرح والتعديل (٧/ ٣٠)، تهذيب الكمال (٢٠/ ١٦٠/ ٣٩٦٤) تقريب التهذيب (ص: ٣٩٣).
٢- **مبارك بن فضالة** بن أَبي أمية أَبُو فضالة البَصْرِيّ. رَوَى عَن: الحسن البصري، وثابت البناني. روى عنه: عصام بْن يزيد الأصبهاني، وعفان بْن مسلم الصفار. وَقَال العجلي: لا بأس به. وَقَال أبو زُرْعَة : يدلس كثيرا، فإذا قال: حَدَّثَنَا فهو ثقة. قَال النَّسَائي : ضعيف. وَقَال مُحَمَّد بْن سعد: توفي سنة خمس وستين ومئة، وكان فيه ضعف. وكان عفان بن مسلم يرفعه ويوثقه. قال ابن حجر: صدوق يدلس ويسوي من السادسة. انظر:الضعفاء والمتروكون(ت٥٧٤)، طبقات ابن سعد (٢٧٧/٧)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال» (٢٧/ ١٨١/ ٥٧٦٦)، تقريب التهذيب(ص٥١٩)
٣- **الْحَسَن بن أَبي الْحَسَن ، واسمه يسار، البَصْرِيّ**، أَبُو سَعِيد. روى عن: أبي بكرة نفيع بن الحارث الثقفي،وسمرة بْن جندب. رَوَى عَنه: سُلَيْمان التَّيْمِيّ، وسماك بْن حرب. قَال مُحَمَّد بْن سعد: قَالُوا: وكان الْحَسَن جامعا عالما، رفيعا، فقيها، ثقة، مأمونا. وقال العجلى: ثقة. وقال ابن حجر: ثقة فقيه فاضل مشهور وكان يرسل =

وقَالَ أَنَسٌ رضي الله عنه: « **كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ خُلُقًا، فَأَرْسَلَنِي يَوْمًا لِحَاجَةٍ، فَقُلْتُ: وَاللهِ لَا أَذْهَبُ! وَفِي نَفْسِي أَنْ أَذْهَبَ لِمَا أَمَرَنِي بِهِ نَبِيُّ اللهِ ﷺ ، فَخَرَجْتُ حَتَّى أَمُرَّ عَلَى صِبْيَانٍ وَهُمْ يَلْعَبُونَ فِي السُّوقِ، فَإِذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ قَدْ قَبَضَ بِقَفَايَ مِنْ وَرَائِي، قَالَ: فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَضْحَكُ، فَقَالَ: يَا أُنَيْسُ، أَذَهَبْتَ حَيْثُ أَمَرْتُكَ؟ قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ، أَنَا أَذْهَبُ يَا رَسُولَ اللهِ.**

وقَالَ أَنَسٌ: وَاللهِ لَقَدْ خَدَمْتُهُ تِسْعَ سِنِينَ، مَا عَلِمْتُهُ قَالَ لِشَيْءٍ صَنَعْتُهُ لِمَ فَعَلْتَ كَذَا وَكَذَا، أَوْ لِشَيْءٍ تَرَكْتُهُ هَلَّا فَعَلْتَ كَذَا وَكَذَا [(١)].»

=

كثيرا ويدلس. مات سنة عشر ومئة.انظر: الطبقات الكبرى(٧/ ١١٤)، الثقات للعجلي(ص: ١١٣) ، تهذيب الكمال (٦/ ٩٥/ ١٢١٦)، تقريب التهذيب (ص: ١٦٠).

٤- **أبو بكرة الصحابي الجليل** اسمه: نفيع بن مسروح. ويقال: نفيع بن الحارث ابن كلدة. تدلى من حصن الطائف ببكرة، ونزل إلى رسول الله ﷺ، فكناه رسول الله ﷺ أبا بكرة. سكن أبو بكرة البصرة، ومات بها في سنة إحدى وخمسين، انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٤/ ١٥٣٠)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب» (٤/ ١٦١٤)

الحكم على الإسناد

حسن فيه مبارك بن فضالة مختلف فيه وأما قوله "ريحانتي من الدنيا"فصحيح لشاهده عند البخاري كتاب الأدب: بَابُ رَحْمَةِ الْوَلَدِ وَتَقْبِيلِهِ وَمُعَانَقَتِهِ (٨/ ٢٠/ح ٥٩٩٨) قال حدثنا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا مَهْدِيٌّ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي يَعْقُوبَ، عَنِ ابْنِ أَبِي نُعْمٍ قَالَ: كُنْتُ شَاهِدًا لابْنِ عُمَرَ، وَسَأَلَهُ رَجُلٌ عَنْ دَمِ الْبَعُوضِ؟ فَقَالَ: مِمَّنْ أَنْتَ؟ فَقَالَ: مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ، قَالَ: انْظُرُوا إِلَى هَذَا، يَسْأَلُنِي عَنْ دَمِ الْبَعُوضِ، وَقَدْ قَتَلُوا ابْنَ النَّبِيِّ ﷺ! وَسَمِعْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يقُولُ: "**هُمَا رَيْحَانَتَايَ مِنَ الدُّنْيَا**".»

(١)أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الفضائل: بَابٌ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا (٧/ ٧٤/ ح٢٠٩، ٢٣١٠)

المعنى العام للأحاديث

لقد نهج النبي ﷺ منهجا يفوق ما نعرفه حاليا من حقوق الأطفال ، فالنبي ﷺ قد بين لأمته أن هذه المرحلة من حياة الطفل هي إحدى المراحل الهامة في بناء شخصيته، لذلك فقد كان النبي ﷺ يستوعبهم بلطفه فعمر بن أبي سلمة رضي الله عنه كان ربيب النبي ﷺ ؛ لأنه ابن زوجته أم سلمة رضي الله عنها، فكان مع النبي صلى الله عليه وسلم في طعام يأكل فجعلت يده تطيش في الصحفة، يعني تذهب يميناً وشمالاً، فقال له النبي ﷺ: ((يَا غُلَامُ، سَمِّ اللَّهَ وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ)) فهذه ثلاثة آداب علمها النبي ﷺ هذا الغلام وهي:

أولاً: قال: (سمّ الله) وهذا عند الأكل.

والْأَمر بِالتَّسْمِيَةِ مَحْمُول على النّدب عِنْد الْجُمْهُور قال النووي: «اسْتِحْبَابُ التَّسْمِيَةِ فِي ابْتِدَاءِ الطَّعَامِ وَهَذَا مُجْمَعٌ عَلَيْهِ ويستحب حمد الله تَعَالَى فِي آخِرِهِ كَمَا سَيَأْتِي فِي مَوْضِعِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَكَذَا تُسْتَحَبُّ التَّسْمِيَةُ فِي أَوَّلِ الشَّرَابِ بَلْ فِي أَوَّلِ كُلِّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ كَمَا ذَكَرْنَا قَرِيبًا قَالَ الْعُلَمَاءُ وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَجْهَرَ بِالتَّسْمِيَةِ لِيُسْمِعَ غَيْرَهُ وَيُنَبِّهَهُ عَلَيْهَا وَلَوْ تَرَكَ التَّسْمِيَةَ فِي أَوَّلِ الطعام عامدا أو ناسيا أو جاهلا أو مكرها أَوْ عَاجِزًا لِعَارِضٍ آخَرَ ثُمَّ تَمَكَّنَ فِي أَثْنَاءِ أَكْلِهِ مِنْهَا يُسْتَحَبُّ أَنْ يُسَمِّيَ وَيَقُولَ بِسْمِ اللَّهِ أَوَّلَهُ وَآخِرَهُ»[1]

فعند ابتداء الأكل يقول الإنسان: بسم الله، ولو زاد: الرحمن الرحيم فلا بأس؛ لأن قول الرسول ﷺ: ((بسم الله)) : يعني أذكر اسم الله.

والتسمية الكاملة هي أن يقول الإنسان: بسم الله الرحمن الرحيم كما ابتدأ الله بها كتابه، وكما أرسل بها سليمان ﷺ (إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ

(١)شرح النووي على مسلم (١٣/ ١٨٨)

اللَّـهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ [١])، فإن اقتصرت على قول بسم الله فلا حرج، وإن زدت الرحمن الرحيم فلا حرج، الأمر في هذا واسع. وعلمه النبي ﷺ ان يأكل بيمينه فقال ((وكل بيمينك)) : وهذا أمر على سبيل الوجوب، فيجب على الإنسان أن يأكل بيمينه وأن يشرب بيمينه؛ لأن النبي ﷺ نهى أن يأكل الإنسان بشماله، أو أن يشرب بشماله فعن ابْنِ عُمَرَ : أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: « إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَأْكُلْ بِيَمِينِهِ، وَإِذَا شَرِبَ فَلْيَشْرَبْ بِيَمِينِهِ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بِشِمَالِهِ وَيَشْرَبُ بِشِمَالِهِ [٢].» وقد نهينا عن اتباع خطوات الشيطان، قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ [٣])

الأدب الثالث: قوله ((وكل مما يليك)) : يعني لا تأكل من حافة غيرك، بل كُلْ من الذي يليك؛ لأنك إذا اعتديت على حافة غيرك فهذا سوء أدب، لِأَنَّ أَكْلَهُ مِنْ مَوْضِعِ يَدِ صَاحِبِهِ سُوءُ عِشْرَةٍ وَتَرْكُ مُرُوءَةٍ قَدْ يَتَقَذَّرُهُ صَاحِبُهُ لَا سِيَّمَا فِي الْأَمْرَاقِ وَشِبْهِهَا، وَهَذَا فِي الثَّرِيدِ وَالْأَمْرَاقِ وَشِبْهِهِمَا، فَإِنْ كَانَ تَمْرًا وَأَجْنَاسًا فَقَدْ نَقَلُوا إبَاحَةَ اخْتِلَافِ الْأَيْدِي فِي الطَّبَقِ وَنَحْوِهِ فكل من الذي يليك إلا إذا كان الطعام أنواعاً [٤].

ومن رحمة النبي ﷺ بالأطفال أن يمازحهم حتى في المواقف التي قد تثير غضب الناس على الأطفال كبول الأطفال على الثياب فنجد

(١)سورة النمل: الآية ٣٠

(٢)أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الأشربة: بَابُ آدَابِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَأَحْكَامِهِمَا (٦/ ١٠٩/ ح٢٠٢٠)

(٣) سورة النور: ٢١

(٤)عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٢١/ ٢٩)، نيل الأوطار(٨/ ١٨٤)،«شرح صحيح البخاري لابن بطال (٩/ ٤٦٠)

النبي ﷺ ينضح الثوب ولا يعنف ولا يسخط، وكان ﷺ يسمع بكاء الصبي في الصلاة فيخفف من صلاته. فالنبي ﷺ كان ينصح الأطفال ويعلمهم باللين والرفق فالحسن والحسين كانا يقفزان على ظهر رسول الله ﷺ عند سجوده فما يكون منه إلا أن ينزلهما برفق وعندما يسجد يكرران القفز ، وبعد انتهاء الصلاة لا يتوجه إليهما الرسول بالزجر أو العتاب أو اللوم بل كان يقبل عليهما بالتوجيه والنصح بالرفق والرحمة.

ومن هنا ساق العلماء – دليلا على حسن خلقه ﷺ أحاديث معاملته ﷺ لخادمه أنس، فقد هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة ولا خادم له، وأسلمت أم سليم أم أنس وهو ابن عشر سنين ومن حبها لرسول الله ﷺ ورغبة منها في توثيق العلاقة والصلة به قدمت ابنها هذا لرسول الله ﷺ خادما فكان نعم الخادم عند خير مخدوم خدم عشر سنين فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يضرب بيده الكريمة امرأة ولا خادما قط بل كان عف اللسان ليس فاحشا ولا متفحشا ولا سبابا ولا لعانا حتى عند الغضب وعند وقوع ما يستحق اللوم والعقاب وعند رؤيته ما يكره لدرجة أنه ما عاب طعاما قط بل كان إذا اشتهاه أكله وإن عافه تركه وما أنب خادمه يوما وما زجره أو عنفه بل ما قال له يوما عن شيء فعله وهو غير مرضي: لم فعلت كذا؟ وما قال له يوما عن شيء لم يفعله وهو مطلوب: لم لم تفعل كذا؟ بل كان يبتسم ويوجه ويألف ويؤلف ويحلم ويتواضع ويعفو ويحسن صلى الله عليه وسلم[1].

وقال القرطبيّ رحمه الله: عن حديث أنس رضي الله عنه هذا القول صدر عن أنس في حال صغره، وعدم كمال تمييزه؛ إذ لا يصدر مثله ممن كمل تمييزه، وذلك أنه حلف بالله على الامتناع من فعل ما أمره به رسول

(١)فتح المنعم شرح صحيح مسلم (٩/ ١٤٥)

الله ﷺ مشافهةً، وهو عازمٌ على فعله، فجَمَع بين مخالفة رسول الله ﷺ وبين الإخبار بامتناعه، والحلف بالله على نفي ذلك مع العزم على أنه كان يفعله، وفيه ما فيه، ومع ذلك فلم يلتفت النبيّ ﷺ لشيءٍ من ذلك، ولا عرَّج عليه، ولا أدّبه، بل داعبه، وأخذ بقفاه، وهو يضحك رفقًا به، واستلطافًا له، ثم قال: "يا أنيس! أذهبت حيث أمرتك؟ "، فقال له: أنا أذهب، وهذا كله مقتضى خُلُقه الكريم، وحِلْمه العظيم صلى الله عليه وسلم(١).

المطلب الرابع: نقد النبي صلى الله عليه وسلم لزوجاته:

«عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ عِنْدَ بَعْضِ نِسَائِهِ، فَأَرْسَلَتْ إِحْدَى أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ بِصَحْفَةٍ فِيهَا طَعَامٌ، فَضَرَبَتِ الَّتِي النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فِي بَيْتِهَا يَدَ الْخَادِمِ، فَسَقَطَتِ الصَّحْفَةُ(٢) فَانْفَلَقَتْ، فَجَمَعَ النَّبِيُّ ﷺ فِلَقَ الصَّحْفَةِ ثُمَّ جَعَلَ يَجْمَعُ فِيهَا الطَّعَامَ الَّذِي كَانَ فِي الصَّحْفَةِ، وَيَقُولُ: (غَارَتْ أُمُّكُمْ) ثُمَّ حَبَسَ الْخَادِمَ حَتَّى أُتِيَ بِصَحْفَةٍ مِنْ عِنْدِ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا، فَدَفَعَ الصَّحْفَةَ الصَّحِيحَةَ إِلَى الَّتِي كُسِرَتْ صَحْفَتُهَا، وَأَمْسَكَ الْمَكْسُورَةَ فِي بَيْتِ الَّتِي كَسَرَتْ(٣)»

المعنى العام للحديث

قال الطيبي رحمه الله: القضية من المؤمنين؛ اعتذاراً منه ﷺ لئلا يحملوا صنيعها علي ما يذم بل يجري علي عادة الضرائر من الغيرة؛ فإنها مركبة في نفس البشر بحيث لا تقدر أن تدفعها عن نفسها. وقيل: هو

(١)المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم(٦/ ١٠٤)

(٢)الصَحْفَةُ كالقصعة، والجمع صِحافٌ. قال الكسائي: أعظم القصاع الجفنة، ثم القصعة تليها تشبع العشرة، ثم الصحفة تشبع الخمسة، ثم المئكلة تشبع الرجلين والثلاثة، ثم الصحيفة تشبع الرجل. انظر: غريب الحديث لأبي عبيد (٣/ ٣٦)،الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٤/ ١٣٨٤)

(٣)أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب النكاح: باب الغيرة (٥/ ٢٠٠٣/ح٤٩٢٧)

خطاب لمن حضر من المؤمنين[1]»

وهذا الذي حصل بينهن من باب الغيرة المتجاوز عنها؛ لأنهن جُبِلن على هذا، ولا يستطعن دفعه؛ ولهذا كان النبي ﷺ يسامحهن ولا يعاتبهن فيه، لم يسبها ﷺ أو ينتهرها كما يفعل بعض الناس، بل أبدله بإناء أخذه من بيت عائشة رضي الله عنها، وفي هذا دليلٌ على عظيم خلق النبي ﷺ[2]

-«عَنْ أَنَسٍ **قَالَ: بَلَغَ صَفِيَّةَ**[3] **أَنَّ حَفْصَةَ**[4] **قَالَتْ: ابْنَةُ يَهُودِيٍّ، فَبَكَتْ، فَدَخَلَ عَلَيْهَا النَّبِيُّ ﷺ وَهِيَ تَبْكِي، فَقَالَ: " مَا شَأْنُكِ؟ " فَقَالَتْ: قَالَتْ لِي حَفْصَةُ: إِنِّي ابْنَةُ يَهُودِيٍّ! فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " إِنَّكِ ابْنَةُ نَبِيٍّ، وَإِنَّ عَمَّكِ**

(١)شرح المشكاة للطيبي الكاشف عن حقائق السنن (٧/ ٢١٨٩)

(٢) انظر :توفيق الرب المنعم بشرح صحيح الإمام مسلم (٧/ ٩٦)

(٣)صفية بنت حيي بن أخطب بن شعبة ابن النحام بن تحوم من بني إسرائيل من سبط هارون بن عمران، أخي موسي بن عمران عليهما السلام. أم المؤمنين. سباها رسول الله ﷺ عام خيبر في شهر رمضان في سنة سبع من الهجرة، ثم أعتقها وتزوجها، وجعل عتقها صداقها. روي لها عن رسول الله ﷺ عشرة أحاديث، اتفقا على حديث واحد. روى عنها: علي بن الحسين بن علي. قال الواقدي: ماتت في خلافة معاوية سنة خمسين. انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٤/ ١٨٧١/٤٠٠٥)، أسد الغابة في معرفة الصحابة (٧/ ٧٠٦٣/١٦٨)، «تهذيب الكمال في أسماء الرجال» (٣٥/ ٢١٠/ ٧٨٧٣)

(٤)حفصة بنت عمر بن الخطاب أمير المؤمنين، هي أم المؤمنين كانت قبل أن يتزوجها النبيّ ﷺ عند خنيس بن حذافة، وكان ممن شهد بدرا، ومات بالمدينة، وتزوجها رسول اللّه ﷺ بعد عائشة. روت عن النبي ﷺ وعن عمر، روى عنها أخوها عبد اللّه، وابنه حمزة،طلقها رسول اللّه ﷺ تطليقة ثم ارتجعها، كانت صوّامة قوامة. بقيت إلى سنة خمس وأربعين. انظر :الإصابة في تمييز الصحابة (٨/ ٨٥/ت ١١٠٥٣) ،أسد الغابة في معرفة الصحابة (٥/ ٤٢٥)

لَنَبِيٌّ، وَإِنَّكِ لَتَحْتَ نَبِيٍّ، فَفِيمَ تَفْخَرُ عَلَيْكِ " فَقَالَ: " اتَّقِي اللهَ يَا حَفْصَةُ [(١)]"

(١)أخرجه الترمذي في سننه: أبواب المناقب: باب في فَضْلِ أَزْوَاجِ النبيِّ ﷺ (٥/ ٧٠٩ /ح٣٨٩٤) قال:حدَّثنا إسحاقُ بن منصورٍ وعبدُ بن حُمَيْدٍ، قالا: أخبرنا عبد الرَّزاقِ، قال: أخبرنا معمرٌ، عن ثابتٍ عن أنسٍ.. الحديث بلفظه.

-وأخرجه النسائي في السنن الكبرى :كتاب عشرة النساء : باب الإفتخار(٨/ ١٦٣/ح ٨٨٧٠) قال: أَخْبَرَنَا أَبُو عَاصِمٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ به بلفظه.

-وأخرجه أحمد في مسنده (١٩/ ٣٨٤/ح١٢٣٩٢) قال:حدثنا عبد الرزاق به.

دراسة إسناد الترمذي

١-**إسحاق بن منصور بن بهرام الكوسج**، أبو يعقوب التميمي المروزي، نزيل نيسابور. رَوَى عَن: أَحْمَد بْن مُحَمَّد بْن حنبل، وإسحاق بْن راهويه،. رَوَى عَنه: الجماعة سوى أبى داود. قال مسلم: ثقة مأمون، أحد الأئمة من أصحاب الحديث. وقَال النَّسَائي: ثقة ثبت. وَقَال أبو حاتم : صدوق. وقال ابن حجر: ثقة ثبت. مات سنة إحدى وخمسين ومئتين. انظر: مشيخة النسائي(ص: ٦٢)١٠٢ ،الجرح والتعديل(٢/ ٢٣٤) ،تهذيب الكمال(٢/ ٤٧٤/ ٣٨٣) تقريب التهذيب (ص: ١٠٣).

٢-**عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري**، ، أبو بكر الصنعاني.رَوَى عَن: إِبْرَاهِيم بْن عُمَر بْن كيسان، ومَعْمَر بن راشِد. رَوَى عَنه: إبراهيم بن عباد، وأحمد بن حنبل،. قال أبو زُرْعَة: عبد الرزاق أحد من ثبت حديثه. وقال أحمد بن حنبل: حديث عبد الرزاق، عن معمر أحب إلي من حديث هؤلاء البَصْرِيّين. وقال العجلى: ثقة، يكنى أبا بكر، وكان يتشيع. وقال ابن حجر: ثقة حافظ مصنف شهير عمي في آخر عمره فتغير وكان يتشيع. مات سنة إحدى عشرة ومئتين. انظر: الثقات للعجلي(ص: ٣٠٢)،الجرح والتعديل(٦/ ٣٨)، تهذيب الكمال (١٨/ ٥٢) ٣٤١٥ ، تهذيب التهذيب (٦/ ٣١٠)، تقريب التهذيب (ص: ٣٥٤)

٣-**معمر بن راشد الأزدي الحداني**، أبو عروة البَصْرِيّ، رَوَى عَن: مطر الوراق، ومنصور بن المعتمر. رَوَى عَنه: عبد الرزاق بن همام، وعبد الملك بن جريج. قال أَحْمَد بْن حنبل: لا تضم أحدا إِلَى معمر إلا وجدته يتقدمه فِي الطلب كَانَ من أطلب أهل زمانه للعلم. قال يحيى بن معين، والعجلى، والنسائي :ثقة. قال أبو حاتم: ما حدث بالبصرة ففيه اغاليط وهو صالح الحديث. قال ابن حجر: ثقة ثبت فاضل إلا =

المعنى العام للحديث

كان النبيُّ ﷺ خيرَ النَّاسِ لأهلِه، وقد ضَرَبَ أَرْوعَ الأمثلةِ في حُسْنِ العِشْرةِ مَعَ أهلِهِ وزَوْجاتِه. وفي هذا الحديثِ يَحكي أَنَسُ بنُ مالِكٍ رَضيَ اللهُ عنه: أنَّه بَلَغَ "صَفيَّةَ" بنتَ حُيَيِّ بنِ أَخْطَبَ رَضيَ اللهُ عنها، أنَّ "حَفْصَةَ" بِنتَ عُمَرَ بنِ الخطَّابِ رَضيَ اللهُ عنها، "قالتْ"، أي: في حَقِّ صَفيَّةَ: إنَّها "بنتُ يَهوديٍّ"، أي: إنَّ أباها مَنَ اليهودِ، "فبَكَتْ" صفِيَّةُ مِنْ هذا الكلامِ، فدَخَلَ "عليها"، أي: على صَفِيَّةَ النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم وهي تَبْكي، "فقال" لها النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: "ما يُبْكيكِ"؟ أي: ما الذي جَعَلَكِ

=

أن في روايته عن ثابت، والأعمش، وعاصم بن أبي النجود، وهشام ابن عروة شيئا وكذا فيما حدث به بالبصرة. مات سنة أربع وخمسين ومئة. انظر:الثقات للعجلي(ص: ٤٣٥)، الجرح والتعديل(٨/ ٢٥٧)، تهذيب الكمال (٢٨/ ٣٠٣/ ٦١٠٤) تهذيب التهذيب (١٠/ ٢٤٣)، تقريب التهذيب (ص: ٥٤١)

٤-**ثابت بن أسلم البناني**، أبو محمد البصرى. روى عن: أنس بن مالك، بكر بن عبد الله المزنى. روى عنه: محمد بن عبد الله العمى،حماد بن سلمة. قَال العجلي، والنَّسَائي : ثقة، وَقَال أَبُو حَاتِم: أثبت أصحاب أنس: الزُّهْرِيّ ، ثم ثابت ، ثم قتادة . قال ابن حجر: ثقة عابد .مات سنة مائة و بضع و عشرون.انظر: الثقات للعجلي (ص: ٨٩)، الجرح والتعديل (٢/ ٤٤٩)، تهذيب الكمال(٤/ ٣٤٢) ٨١١ ،تقريب التهذيب (ص: ١٣٢)

٥-**أنس بن مالك بن النضر الصحابي الجليل** خادم رسول الله ﷺ، يكنى أبا حمزة، وهو أحد المكثرين من الرواية، صحّ عنه أنه قال: قدم النبيّ صلى الله عليه وسلم المدينة وأنا ابن عشر سنين، وأن أمه أم سليم أتت به النبي ﷺ لما قدم. فقالت له: هذا أنس غلام يخدمك، فقبله. مات سنة اثنتين وتسعين. انظر:الإصابة في تمييز الصحابة (١/ ٢٧٥/٢٧٧) ،الاستيعاب في معرفة الأصحاب(١/ ١٠٩/٨٤)

الحكم على الإسناد

صحيح رجاله ثقات.

تَبْكينَ؟ قالتْ صفيَّةُ: "قالتْ لي حَفْصَةُ"، أي: في حَقِّي: "إنِّي بِنتُ يَهوديٍّ" تُريدُ أنْ تُعيِّرني وتَنتَقِصَ مِنْ قَدْري بذلِكَ.

فقال النبيُّ ﷺ مادحًا لها ومُطيِّبًا خاطِرَها: "وإنَّكَ" يا صفيَّةُ، "لابنةُ نَبيٍّ"، وهو هارونُ بنُ عِمرانَ عليه السَّلامُ؛ لأنَّها مِنْ ذُريَّتِهِ، وقيل المُرادُ: إسحاقُ بنُ إبراهيمَ عليهما السَّلامُ، "وإنَّ عَمَّكِ لنَبيٌّ"، أي: موسى بنُ عِمرانَ كليمُ اللهِ عليه السَّلامُ، وقيل المُرادُ: إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ عليهما السَّلامُ(١)، "وإنَّكَ لتَحْتَ نبيٍّ"، أي: زَوْجةُ النبيِّ مُحمَّدٍ ﷺ ؛ "ففيمَ"، أي: في أيِّ شيءٍ "تَفْخَرُ عليكِ" حَفْصةُ بنتُ عُمَرَ، وليس لها مِثْلُ هذه المَنقَبةِ والمزيَّةِ التي لكِ؟! "ثُمَّ قال" النبيُّ ﷺ لحَفْصةَ: "اتَّقي اللهَ يا حَفْصةُ"، وذلك بتَرْكِ هذا الكلامِ المُنهيِّ عنه، وخافي مِنَ اللهِ تعالى بفِعْلِ أوامِرِهِ وتَرْكِ نَواهِيهِ. وفي الحديثِ: أَمْرُ النبيِّ ﷺ لأَهْلِ بيتِهِ بالمعروفِ ونَهيهُ لهم عِنْ المُنْكَرِ.

المطلب الخامس: نقد الذات

إن أنفع النَّقد هو نقد الذَّات؛ فلا أحد أَوْلَى بنفس المرء من نفسه؛ فهي أولى الأشياء معاهَدةً مِنْ قِبَلِه، وإصلاحًا وتحسينًا، وحمايةً لها من كل ثُلمةٍ جديرةٍ بتفكيكِ نفسِه واعتلالها، ولو أنَّ كلَّ واحد منا تعاهَد نفسه بمثل ذلكم، وقدَّم نقدَ ذاته على نقد الآخَرين، لَحَسُنت الحالُ...

قال الحسن البصري رحمه الله" :المؤمن قوَّام على نفسه، يُحاسِب نفسَه لله –عز وجل–، وإنما خفَّ الحسابُ يومَ القيامة على قوم حاسَبُوا أنفسَهم في الدنيا، وإنما شقَّ الحسابُ يومَ القيامة على قوم أخذوا هذا الأمر من غير مُحاسَبةٍ.(٢)"

(١) تحفة الأحوذي (١٠/ ٢٦٨)، شرح المشكاة للطيبي الكاشف عن حقائق السنن (١٢/ ٣٩٢٤)، المفاتيح في شرح المصابيح (٦/ ٣٣٥)

(٢)الزهد والرقائق لابن المبارك ص(١٠٣)

من أنبَلِ المهمات وظيفةً، وأجرئها شجاعةً، إبَّانَ ثقلها على نَفْس المرء، وما يتبَعُها من كسر كبريائها وأَطْرِها على الصواب أطرًا؛ لأن بها تصحيح الخطأ، واستبدال الزَّيْن بالشَّيْن والحَسَن بالسيئ، ولا أحدَ أدرى بعيب المرء وخطئه من نفسه، مهمَا خلَق لنفسه من معاذير ﴿بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ﴿١٥﴾﴾[1]

نحن بحاجة ماسَّة –عباد الله– إلى أن يَنقُدَ كلُّ فردٍ منَّا ذاتَه، دون تردُّد أو وجَل أو تسويف؛ ليصقلها صقلًا يحجبه عن إبصار عيوب الآخَرين، والعمى عن القذاة في عينه، وإن في قول الله :﴿وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴿٢﴾﴾[2] لدليلًا بيِّنًا على أهمية نقد الذات ولومها وتقويمها ومُعاهَدتها دون غفلة، وإن الله لا يُقسِم في كتابه إلا بشيء ذي شأن عظيم، قال الحسن البصري:"إن المؤمن –واللهِ– لا نراه إلا يلوم نفسَه: ما أردتُ بكلمتي، ما أردتُ بأكلتي، ما أردتُ بحديث نفسي، وإن الفاجر يمضي قُدُمًا قُدُمًا ما يُعاتِب نفسَه[3]"، وقال مالك بن دينار" :رحم الله عبدا قال لنفسه: ألست صاحبة كذا؟ ألستِ صاحبةَ كذا؟ ثم ذمها، ثم خطمها، ثم ألزمها كتاب الله، فكان لها قائدًا"، وقال ميمون بن مهران" :لا يكون العبد تقيًّا حتى يكون لنفسه أشدَّ محاسبةً من الشريك لشريكه[4]"، وقد قيل قديمًا –عباد الله :– "النفس كالشريك الخوَّان، إن لم تحاسبه ذهَب بمالِكَ[5]"، وقد قال بعض السلف" :حقٌّ على العاقل أن لا يَغفُلَ عن أربع ساعات: ساعةٍ يناجي فيها

(١) سورة القيامة الآية(١٥، ١٦)
(٢) سورة القيامة الآية(٢)
(٣) الزهد لأحمد بن حنبل (ص٢٢٨)
(٤) إحياء علوم الدين (٤/ ٤٠٥)
(٥)إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان (١/ ٧٩)

ربَّه، وساعةٍ يحُاسِب فيها نفسَه، وساعةٍ يخلو فيها مع إخوانه الذين يُخبِرونه بعيوبه ويَصْدُقونه عن نفسه، وساعة يتخلَّى فيها بينَ نفسه وبينَ لذَّاتِها فيما يحلُّ ويَجمُل؛ فإن في هذه الساعة عونًا على تلك الساعات، وإجمامًا للقلوب.[١]"

وإذا تقرَّر ذلك فإنه ينبغي لناقد ذاته أن يبني نقدَه ذلك على ثلاث مراحل: **أُولاها**: الاعتراف بالخطأ إن وُجِدَ، وألَّا يحجزه الكبرياءُ والأنَفةُ عن ذلك، وأن اعترافه بخطئه خيرٌ من تماديه فيه، وأن الخطأ لا يَسلَم منه أحدٌ، كيف لا وذلك نهجٌ نبويٌّ معتبَرٌ، كما في الحديث الصحيح، من قول النبي – ﷺ: "كُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَّاءٌ، وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ[٢]."

---

(١) شعب الإيمان (٤/ ١٦٤)

(٢)–أخرجه الترمذي في سننه: أبواب صفة القيامة والرَّقائق والورع عن رسول الله ﷺ : باب ...(٤/٤٧٨/ح ٢٦٦٧) قال حدَّثنا أحمدُ بن مَنِيعٍ، حدَّثنا زيدُ بن حُبابٍ، حدَّثنا عليُّ بن مَسْعدةَ الباهِليُّ، حدَّثنا قتادةُ عن أنسٍ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال.. الحديث بلفظه. وقال «هذا حديثٌ غريبٌ، لا نَعْرِفُه إلّا من حديثِ عليِّ بن مَسْعَدةَ، عن قتادة.»

–أخرجه ابن ماجه في سننه: كتاب الزهد: باب ذكر التوبة(٢/١٤٢٠/ح٤٢٥١) قال: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ به بلفظ مقارب.

–أخرجه أحمد في مسنده (٢٠/ ٣٤٤/ح ١٣٠٤٩) قال: حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ به ضمن حديث.

–وأخرجه الحاكم في المستدرك : كتاب التوبة والإنابة (٤/ ٢٧٢ح ٧٦١٧) وقال هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ " وقال الذهبي: علي بن مسعدة لين.

دراسة إسناد الترمذي

١– **أَحْمَد بن منيع** بن عَبْد الرَّحْمَنِ البغوي، أَبُو جَعْفَر الأصم، روى عن: روح بْن عبادة، وزيد بْن الحباب . رَوَى عَنه: الجماعة سوى البخاري. قال النَّسَائي وصالح الْبَغْدَادِيّ: ثقة. وقال ابن حجر: ثقة حافظ. مات سنة أربع وأربعين ومئتين. انظر: تهذيب الكمال(١/٤٩٥/١١٤)،تقريب التهذيب (ص٨٥)

٢– **زَيْد بن الحباب بن الريان**. أَبُو الْحُسَيْن، الْكُوفِيّ. روى عن: أبي شَيْبَة إِبْرَاهِيم بْن عُثْمَان، وفضيل بْن مرزوق، وفليح بْن سُلَيْمان. رَوَى عَنه: إِبْرَاهِيم بْن سَعِيد الجوهري، وحفص بْن عَمْرو الربالي. قال يحيى بْن مَعِين، وعَلِيّ بْن الْمَدِينِيّ، والعجلي: ثقة. وَقَال أَبُو حاتم: صدوق، صالح. وقال أَحْمَد: زَيْد بْن حباب كَانَ =

والمرحلة الثانية من نقد ذاته: هي الإقلاع عن الخطأ وتصحيحه؛ بالانتقال منه إلى الصواب، بكل تواضُع وانقياد، والاعتذار من غلطه للمغلوط عليه، وألَّا يكون اعتذارُه أقبحَ من خطئه فيقع في غلطين من مسلك واحد.

والمرحلة الثالثة: الحذر من تكرار الخطأ نفسه، فالمؤمن لا يُلدَغ من جُحرٍ واحدٍ مرتينِ، والحذرُ كذلك من الوقوع فيما وقَع فيه الآخرون، فالسعيد مَنْ وُعِظَ بغيره، والشقيُّ مَنْ شَقِيَ في بطن أمه.

=

صدوقا، وكان يضبط الألفاظ عَنْ معاوية بْن صَالِح، ولكن كَانَ كثير الخطأ .وَقَال يحيى بْن مَعِين: كَانَ يقلب حديث الثوري، ولم يكن بِهِ بأس. وقال ابن حجر: صدوق يخطئ في حديث الثوري. مات سنة ثلاث ومئتين. انظر: تهذيب الكمال(١٠/ ٤٠) ٢٠٩٥، الثقات لابن حبان (٨/ ٢٥٠)، الجرح والتعديل (٣/ ٥٦٢)، الثقات للعجلي (ص: ١٧١)، تقريب التهذيب (ص: ٢٢٢)

٣-**علي بن مسعدة** الباهلي، أَبُو حبيب البَصْرِيّ. روى عن:عبد اللَّه الرومي، وقتادة . رَوَى عَنه: بهز بْن أسد، وزيد بْن الحباب. قال يحيى بْن مَعِين: صالح . وَقَال أَبُو حَاتِم: لا بأس بِهِ. وقَال البُخارِيُّ: فِيهِ نظر. وَقَال أَبُو عُبَيد الأجري: سألت أَبَا داود عَنْهُ، فَقَالَ: سمعت يقول: هو ضعيف. قال الذهبي: فيه ضعف، وقال ابن حجر: صدوق له أوهام.

انظر: تهذيب الكمال (٢١/ ١٢٩/ ٤١٣٥)،الكاشف(٢/ ٤٧)، تقريب التهذيب (ص٤٠٥).

٤-**قتادة بن دعامة بن قتادة السدوسي**. رَوَى عَن: أنس بْن مالك، والحسن البصري. رَوَى عَنه: علي بْن مسعدة، وإسماعيل ابن مسلم. قال يحيى بن مَعِين: ثقة. وقال أَحْمَد بْن حنبل: كان قتادة أحفظ أهل البصرة لا يسمع شيئا إلا حفظه. قال ابن حجر: ثقة ثبت. مات سنة سبع عشرة أو ثماني عشرة ومئة. انظر: تهذيب الكمال (٢٣/ ٤٩٨/ ٤٨٤٨) ، تقريب التهذيب (ص: ٤٥٣).

٥-أنس بن مالك الصحابي الجليل رضي الله عنه سبقت ترجمته.

الحكم على الإسناد

ضعيف فيه علي بن مسعدة ضعيف. وقال الترمذي: "حديث غريب، لا نعرفه إلا من حديث علي بن مسعدة عن قتادة"، فلا يُحتمل تفرد علي بن مسعدة مع ما فيه من ضعف، عن قتادة وهو إمام مُكثر.

وينبغي أن ننتبه إلى أنه حينما نتكلم عن نقد الذات، لا نعني بذلك احتقارَها المُفرِطَ، المُوصِلَ إلى درجة جَلْد الذات أو الاحتراق النفسي، الذي يكون معه صاحبُه حَرَضًا أو يكون من الهالكين، ففرقٌ بين النقد الهادف، المنطلِق من التخلية إلى التحلية، والتصحيح من سوء إلى حَسَنٍ، أو من حَسَنٍ إلى أحسنَ، وبين احتقار النفس وازدرائها، المُوصِل إلى درجة الإحباط والكسل، وتكليف النفس بما لا تُطِيق من الإهانة والإذلال، فيقع المبتَلَى بذلكم في عجزِ البدايةِ، ويصاب بداءِ التسويفِ أو عَجْزِ الأداءِ، إلى أن يقع في الإرهاق البدني والعقلي، المفضِيَيْنِ إلى النكوص والفشل، فإن المنبتَّ لا أرضًا قطَع ولا ظهرًا أبقى، وناقدُ ذاتِه بالإطار المشروع ما هو إلا ممَّن شغَلَه عيبُه عن عيوب الآخرين؛ فكان حافزًا له على العمل بما ينفعه ولا يضرُّه، وبما يُذكي همتَه لا بما يثبِّطها، وبما يجعل بصرَه مُحدِقًا صوبَ خطواته، لا ملتفتًا به صوبَ خطوات الآخَرِينَ؛ لأنَّ مَنْ راقَب الناسَ على حساب عيوبه ضاق ذرعًا، ومات همًّا؛ فهو معنيٌّ بفَهْم ذاتِه قبلَ فَهْمِ الآخرينَ، وشتانَ بين النقد والحقد، وبين النصيحة والتعيير، ومَنْ كانت هذه حالُه كان بعيدًا عن وصية المصطفى – ﷺ – حيث قال:" احرِصْ على ما ينفعُكَ، واستعِنْ بالله ولا تَعْجَزْ.[(١)]" لقد صدق رسول الله –صلى الله عليه وسلم– إذ قال:" كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَائِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوبِقُهَا[(٢)]"

(١)أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب القدر : بَابٌ فِي الْأَمْرِ بِالْقُوَّةِ، وَتَرْكِ الْعَجْزِ، وَالِاسْتِعَانَةِ بِاللهِ، وَتَفْوِيضِ الْمَقَادِيرِ لِلهِ (٨/ ٥٦/ ح ٢٦٦٤) ضمن حديث طويل

(٢)أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الطهارة: باب فضل الوضوء (١/ ١٤٠/ ح ٢٢٣) ضمن حديث طويل.

الخاتمة

الْحَمد لله رب الْعَالمين، الَّذِي بنعمته تتمّ الصَّالِحَات، وتعظم الْخيرَات، وتعم البركات، وَالصَّلَاة وَالسَّلَام على من أرْسلهُ الله تَعَالَى رَحْمَة للْعَالمين وَأنزل عَلَيْهِ الْحِكْمَة وَفصل الْخطاب أما بعد فإن القارىء لهذا البحث يستطيع بإذن الله الوقوف على بعض النتائج والفوائد **ومن أهم هذه النتائج :**

-إن النقد البناء هو سبيل وطريق لتقدم الأمم وتطورها وتصحيح أخطائها.

-النقد لابد أن يقع على الأفعال لا على الأشخاص .

-ينبغي مراعاة ضوابط النقد من الإخلاص لله عز وجل، واصطحاب الرفق واللين والأسلوب الحسن حتى يؤتي ثماره ولا ينقلب بصورة عكسية.

-من يوجه إليه النقد ينبغي عليه أن يتقبله بصدر رحب، ويقبل ما فيه الحق، ويعمل به، وأن يبتعد عن التكبر.

-ذكرت في البحث نماذج عديدة من نقد النبي صلى الله عليه وسلم وهي متنوعة بين نقد النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه، ولولاة الأمر، ولزوجاته، وللأطفال لتكون نبراسًا هاديًا لنا في الطريق كما قال الله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾[1]

(١)سورة الممتحنة: الآية (٢١)

المصادر والمراجع

أولًا: القرآن الكريم

ثانيًا: كتب متون الحديث والشروح

*الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير للحسين بن إبراهيم بن الحسين بن جعفر، أبو عبد الله الهمذاني الجورقاني (ت ٥٤٣هـ)، تحقيق وتعليق: الدكتور عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي، الناشر: دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية، مؤسسة دار الدعوة التعليمية الخيرية، الهند، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠٢ م، عدد الأجزاء: ٢

*التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد في حديث رسول اللَّه – ﷺ – المؤلف: أبو عمر بن عبد البر النمري القرطبي (٣٦٨ – ٤٦٣ هـ)، حققه وعلق عليه: بشار عواد معروف، وآخرون، الناشر: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي – لندن، الطبعة: الأولى، ١٤٣٩ هـ – ٢٠١٧ م، عدد الأجزاء: ١٧

*الزهد لأبي عبد الله أحمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت ٢٤١هـ)، وضع حواشيه: محمد عبد السلام شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م، عدد الأجزاء:١

*المفاتيح في شرح المصابيح للحسين بن محمود بن الحسن، مظهر الدين الزَّيْدَانيُّ الكوفي الضَّريرُ الشِّيرازيُّ الحَنَفيُّ المشهورُ بالمُظْهِري (ت٧٢٧هـ)، تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، الناشر: دار النوادر، وهو من إصدارات إدارة الثقافة الإسلامية – وزارة الأوقاف الكويتية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣ هـ – ٢٠١٢ م، عدد الأجزاء: ٦

*المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم لأبي العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي (٥٧٨ – ٦٥٦ هـ)، حققه وعلق عليه وقدم له: محيي الدين ديب ميستو – أحمد محمد السيد – يوسف علي بديوي – محمود إبراهيم بزال، الناشر: (دار ابن كثير، دمشق – بيروت)، (دار الكلم الطيب، دمشق – بيروت)، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦ م، عدد الأجزاء: ٧

*الموضوعات لجمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ) ضبط وتقديم وتحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، الناشر: محمد عبد المحسن صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، الطبعة: الأولى، جـ ١، ٢: ١٣٨٦ هـ – ١٩٦٦ م، جـ ٣: ١٣٨٨ هـ – ١٩٦٨ م

*تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، لأبي العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفورى (ت ١٣٥٣ هـ)،الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، عدد الأجزاء: ١٠

*توفيق الرب المنعم بشرح صحيح الإمام مسلم، المؤلف: الشيخ عبد العزيز بن عبد الله الراجحي، الناشر: مركز عبد العزيز بن عبد الله الراجحي، الطبعة: الأولى، ١٤٣٩ هـ – ٢٠١٨ م، عدد الأجزاء: ٩

*جامع الترمذي لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت ٢٧٩ هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت

*حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت ٤٣٠ هـ)الناشر: مطبعة السعادة – بجوار محافظة مصر، عام النشر: ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤ م عدد الأجزاء: ١٠

*سنن ابن ماجه لأبي عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة القزويني (٢٠٩ – ٢٧٣ هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط [ت ١٤٣٨ هـ]– عادل مرشد –

محمَّد كامل قره بللي ، عَبد اللّطيف حرز الله، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م، عدد الأجزاء: ٥

*سنن أبي داود لأبي داود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (٢٠٢ - ٢٧٥ هـ)،المحقق: شعيب الأرنؤوط [ت ١٤٣٨ هـ]- محمد كامل قره بللي، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م، عدد الأجزاء:٧ ،الطبعة: الأولى، ١٩٩٦ م، عدد الأجزاء: ٦

*سنن النسائي أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣ هـ)،المحقق: محمد رضوان عرقسوسي (جـ ١،٢، ٥، ٦)، محمد أنس مصطفى الخن (جـ ٣، ٤، ٧، ٨)،شارك في التحقيق: محمد معتز كريم الدين (جـ ٢: ٨)، عمار ريحاوي (جـ ٢: ٨)، كامل الخراط (جـ ٣: ٨)،الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٩ هـ - ٢٠١٨ م، عدد الأجزاء: ٩

*شرح المشكاة للطيبي الكاشف عن حقائق السنن، لشرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (٧٤٣ هـ)، المحقق: د. عبد الحميد هنداوي، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز (مكة المكرمة - الرياض)، عدد الأجزاء: ١٣ ،الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م

*شرح النووي على مسلم المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢،عدد الأجزاء: ١٨ (في ٩ مجلدات)

*شعب الإيمان لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (٣٨٤ - ٤٥٨ هـ)، المحقق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م، عدد الأجزاء: ٩

*صحيح البخاري أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، المحقق: د. مصطفى ديب البغا،الناشر: (دار ابن كثير، دار اليمامة) – دمشق، الطبعة: الخامسة، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣ م، عدد الأجزاء: ٧ (الأخير فهارس).

*صحيح مسلم لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦ – ٢٦١ هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي [ت ١٣٨٨ هـ]، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة،(ثم صورته دار إحياء التراث العربي ببيروت، وغيرها) عام النشر: ١٣٧٤ هـ – ١٩٥٥ م عدد الأجزاء:(٥)

*عمدة القاري شرح صحيح البخاري لبدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد العينى (ت ٨٥٥ هـ)،عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه: شركة من العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، لصاحبها ومديرها محمد منير عبده أغا الدمشقي، عدد الأجزاء: ٢٥ (في ١٢ مجلدا)

*فتح الباري بشرح صحيح البخاري لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٧٧٣ – ٨٥٢ هـ)، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي [ت ١٣٨٨ هـ]، قام بإخراجه وتصحيح تجاربه: محب الدين الخطيب [ت ١٣٨٩هـ]، الناشر: المكتبة السلفية – مصر، الطبعة: «السلفية الأولى»، ١٣٨٠ – ١٣٩٠ هـ، عدد الأجزاء: ١٣

*فتح المنعم شرح صحيح مسلم للأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين، الناشر: دار الشروق، الطبعة: الأولى (لدار الشروق)، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢ م، عدد الأجزاء: ١٠

*كشف المشكل من حديث الصحيحين لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، المحقق: علي حسين البواب، الناشر: دار الوطن – الرياض، عدد الأجزاء: ٤

*مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لعلي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (ت ١٠١٤هـ)، الناشر: دار الفكر، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، عدد الأجزاء: ٩

*مسند الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١) المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: دار الحديث – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م، عدد الأجزاء: ٢٠ (آخر ٢ فهارس)

*مطالع الأنوار على صحاح الآثار لإبراهيم بن يوسف بن أدهم الوهراني الحمزي، أبو إسحاق ابن قرقول (ت ٥٦٩هـ)، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – دولة قطر، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م، عدد الأجزاء: ٦

*معالم السنن (وهو شرح سنن الإمام أبي داود)، لأبي سليمان، حمد بن محمد الخَطّابي (ت ٣٨٨ هـ)، الطبعة: الأولى ١٣٥١ هـ - ١٩٣٢ م، طبَعهُ وصححه: محمد راغب الطباخ، في المطبعة العلمية بحلب

*نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار، المؤلف: محمد بن علي الشوكاني، حققه، وخرج أحاديثه وآثاره وعلق عليه: محمد صبحي بن حسن حلاق، الناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧هـ، عدد الأجزاء: ١٥

ثالثًا: كتب علوم الحديث والجرح والتعديل

*أسد الغابة لعز الدين أبو الحسن علي بن محمد الجزري المعروف بابن الأثير (ت ٦٣٠ هـ)، الناشر: جمعية المعارف المصرية، طبع في: المطبعة الوهبية بالقاهرة، ١٢٨٥ - ١٢٨٦ هـ

*الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لأبي عمر، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر [ت ٤٦٣ هـ]،المحقق: علي محمد البجاوي [ت ١٣٩٩

هـ]،الناشر: مكتبة نهضة مصر بالقاهرة، ١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠ م، وصَوّرَتْها: دار الجيل، بيروت – لبنان، عدد الأجزاء: ٤

*الإصابة في تمييز الصحابة لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٥ هـ، عدد الأجزاء: ٨

*الكفاية في علم الرواية لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ)،صححه: أبو عبدالله السورقي، الناشر: جمعية دائرة المعارف العثمانية – حيدر آباد، الدكن الطبعة: الأولى، ١٣٥٧ هـ، (صَوّرتْها المكتبة العلمية – المدينة المنورة، وغيرها)

*تحرير علوم الحديث لعبد الله بن يوسف الجديع، الناشر: مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م ، عدد الأجزاء: ٢

*تهذيب التهذيب لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر شهاب الدين العسقلاني الشافعي (٧٣٣ هـ - ٨٥٢ هـ)، باعتناء: إبراهيم الزيبق، عادل مرشد، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م، عدد الأجزاء: ٤

*تهذيب الكمال في أسماء الرجال لجمال الدين أبو الحجاج يوسف المزي (٦٥٤ - ٧٤٢ هـ)،حققه وضبط نصه وعلق عليه: د بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، (١٤٠٠ - ١٤١٣ هـ) (١٩٨٠ - ١٩٩٢ م)،عدد الأجزاء: ٣٥

*ميزان الاعتدال لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)،تحقيق: علي محمد البجاوي [ت ١٣٩٩ هـ]، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان الطبعة:

الأولى، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م، عدد الأجزاء: ٤

رابعًا: كتب اللغة وغريب الحديث

*الصحاح تاج اللغة لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطا، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م،عدد الأجزاء: ٦

*المعجم الوسيط نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، الناشر: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الطبعة: الثانية [كُتِبَتْ مقدمتُها ١٣٩٢ هـ = ١٩٧٢ م]

*النهاية في غريب الحديث والأثر لمجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ)،الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، عدد الأجزاء: ٥

*تاج العروس محمّد مرتضى الحسيني الزَّبيدي، تحقيق: جماعة من المختصين من إصدارات: وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، عدد الأجزاء: ٤٠، أعوام النشر: (١٣٨٥ - ١٤٢٢ هـ) = (١٩٦٥ - ٢٠٠١ م)

awlan: alquran alkarim
thanyan: katab mutuwn alhadith walshuruh
*al'abatil walmanakir walsihah walmashahir lilhusayn bin 'iibrahim bin alhusayn bin jaefar, 'abu eabd allah alhamadhani aljawrqanii (t 543hi), tahqiq wataeliqi: alduktur eabd alrahman bin eabd aljabaar alfirywayy, alnaashir: dar alsamieii lilnashr waltawzie, alriyad - almamlakat alearabiat alsaeudiati, muasasat dar aldaewat altaelimiat alkhayriati, alhinda, altabeati: alraabieati, 1422 hi - 2002 mu, eadad al'ajza'i: 2
*altamhid lima fi almuataa min almaeani wal'asanid fi hadith rasul alllah -salaa alllah ealayh wasalama- almualafu: 'abu eumar bn eabd albiri alnamrii alqurtibii (368 - 463 hu), haqaqah waealaq ealayhi: bashaar eawad maeruf, wakhrun, alnaashir: muasasat alfurqan lilturath al'iislamii - landan, altabeata: al'uwlaa, 1439 hi - 2017 mu, eadad al'ajza'i: 17
*alzuhd li'abi eabd allah 'ahmad bin hanbal bin hilal bin 'asad alshaybani (t 241ha), wade hawashihi: muhamad eabd alsalam shahin, alnaashir: dar alkutub aleilmiati, bayrut - lubnan, altabeata: al'uwlaa, 1420 hi - 1999 mu, eadad al'ajza'i:1
*almafatih fi sharh almasabih lilhusayn bin mahmud bin alhasan, mazhar aldiyn alzzaydany alkufii alddaryr alshshirazy alhanafy almshhwr balmuzhiry (t 727 hu), tahqiq wadirasatu: lajnat mukhtasat min almuhaqiqin bi'iishrafi: nur aldiyn talb, alnaashir: dar alnawadir, wahu min 'iisdarat 'iidarat althaqafat al'iislamiat - wizarat al'awqaf alkuaytiati,altabeata: al'uwlaa, 1433 hi - 2012 mu, eadad al'ajza'i: 6
*almifham lamaa 'ushakil min talkhis kitab muslim li'abi aleabaas 'ahmad bin eumar bn 'iibrahim alqurtibii (578 - 656 hi), haqaqah waealaq ealayh waqadim lah: muhyi aldiyn dib mistu - 'ahmad muhamad alsayid - yusif eali badiwi - mahmud 'iibrahim bizal, alnaashir: (dar aibn

kathir, dimashq - bayrut), (dar alkalm altayibi, dimashq - bayrut), altabeata: al'uwlaa, 1417 hi - 1996 mu, eadad al'ajza'i: 7

*almawdueat lijamal aldiyn eabd alrahman bin eali bin muhamad aljawzii (t 597hi) dabt wataqdim watahqiqu: eabd alrahman muhamad euthman, alnaashir: muhamad eabd almuhsin sahib almaktabat alsalafiat bialmadinat almunawarati, altabeatu: al'uwlaa, ji 1, 2:1386 hi - 1966 mi, ju 3: 1388 hi - 1968 m

*tahifat al'ahwadhi bisharh jamie altirmidhi, li'abi aleula muhamad eabd alrahman bin eabd alrahim almubarikifuraa (t 1353 ha),alnaashir: dar alkutub aleilmiat - bayrut, eadad al'ajza'i: 10

*twfiq alrabi almuneam bisharh sahih al'iimam muslmi, almualafi: alshaykh eabd aleaziz bin eabd allah alraajihi, alnaashir: markaz eabd aleaziz bin eabd allah alraajihi, altabeati: al'uwlaa, 1439 hi - 2018 mu, eadad al'ajza'i: 9

*jamie altirmidhii li'abi eisaa muhamad bin eisaa altirmidhii (t 279 ha), haqaqah wakharaj 'ahadithah waealaq ealayhi: bashaar eawad maeruf, alnaashir: dar algharb al'iislamii - bayrut

*haliat al'awlia' watabaqat al'asfia' li'abi naeim 'ahmad bin eabd allah al'asbahanii (t 430 ha)alnaashir: matbaeat alsaeadat - bijiwar muhafazat masri, eam alnashri: 1394h - 1974 m eadad al'ajza'i: 10

*snan abn majah li'abi eabd allah muhamad bn yazayd bn majat alqazwinii (209 - 273 ha), almuhaqiqi: shueayb al'arnawuwt [t 1438 ha]- eadil murshid – mhmmad kamil qurah bilili , eabd allltyf haraz allah, alnaashir: dar alrisalat alealamiati, altabeatu: al'uwlaa, 1430 hi - 2009 mu, eadad al'ajza'i: 5

*snan 'abi dawud li'abi dawud sulayman bin al'asheath al'azdi alsajistanii (202 - 275 ha),almuhaqaqu: shueayb al'arnawuwt [t 1438 ha]- muhamad kamil qarah bilali,

alnaashir: dar alrisalat alealamiati, altabeatu: al'uwlaa, 1430 hi - 2009 mu, eadad al'ajza'i:7 ,altabeati: al'uwlaa, 1996 mu, eadad al'ajza'i: 6

*snan alnasayiyu 'abu eabd alrahman 'ahmad bin shueayb alnasayiyu (t 303 ha),almuhaqaqi: muhamad ridwan earqasusi (ja 1,2, 5, 6), muhamad 'anas mustafaa alkhann (j 3, 4, 7, 8),sharik fi altahqiqi: muhamad muetaz karim aldiyn (ja 2: 8), eamaar rihawi (j 2: 8), kamil alkharat (ja 3: 8),alnaashir: dar alrisalat alealamiati,altabeatu: al'uwlaa, 1439 hi - 2018 mu, eadad al'ajza'i: 9

*shrh almushkat lilttybi alkashif ean haqayiq alsinan, lisharaf aldiyn alhusayn bin eabd allah altaybi (743 hu), almuhaqiqi: da. eabd alhamid hindawi, alnaashir: maktabat nizar mustafaa albaz (makat almukaramat - alrayadu), eadad al'ajza'i: 13 ,altabeati: al'uwlaa, 1417 hi - 1997 m

*shrah alnawawiu ealaa muslim alminhaj sharh sahih muslim bin alhajaji, li'abi zakaria muhyi aldiyn yahyaa bin sharaf alnawawiu (t 676h), alnaashir: dar 'iihya' alturath alearabii - bayrut, altabeata: althaaniatu, 1392,eadad al'ajza'i: 18 (fi 9 mujaladati)

*shaeb al'iiman li'abi bakr 'ahmad bin alhusayn albayhaqii (384 - 458 ha), almuhaqiqi: 'abu hajir muhamad alsaeid bin basyuni zighlul, alnaashir: dar alkutub aleilmiati, bayrut- lubnan, altabeata: al'uwlaa, 1421 hi - 2000 mu, eadad al'ajza'i: 9

*shih albukharii 'abu eabd allah muhamad bin 'iismaeil albukharii aljaeafi, almuhaqaqa: du. mustafaa dib albagha,alnaashar: (dar abn kathirin, dar alyamamati) - dimashqa, altabeatu: alkhamisati, 1414 hi - 1993 mu, eadad al'ajza'i: 7 (al'akhir faharis).

*shih muslim li'abi alhusayn muslim bin alhajaaj alqushayrii alnaysaburi (206 - 261 ha), almuhaqaqa: muhamad fuad eabd albaqi [t 1388 hu], alnaashir:

matbaeat eisaa albabi alhalabi washarakah, alqahirati,(thum suratuh dar 'iihya' alturath alearabii bibayrut, waghayriha) eam alnashri: 1374 hi - 1955 m eadad al'ajza'i:(5)

*eumdat alqariy sharh sahih albukharii libadr aldiyn 'abu muhamad mahmud bin 'ahmad aleaynaa (t 855 ha),enit binashrih watashihih waltaeliq ealayhi: sharikat min aleulama' bimusaeadat 'iidarat altibaeat almuniriati, lisahibiha wamudiriha muhamad munir eabdih 'agha aldimashqi, eadad al'ajza'i: 25 (fi 12 mujalada)

*fatah albari bisharh sahih albukharii li'ahmad bin ealiin bin hajar aleasqalanii (773 - 852 ha), raqm kutubih wa'abwabih wa'ahadithihi: muhamad fuad eabd albaqi [t 1388 hu], qam bi'iikhrajih watashih tajaribihi: muhibu aldiyn alkhatib [t 1389h], alnaashir: almaktabat alsalafiat - misr, eadad al'ajza'i: 13

*fatah almuneim sharh sahih muslim lil'ustadh alduktur musaa shahin lashin, alnaashir: dar alshuruqi, altabeata: al'uwlaa (ldar alshuruqi), 1423 hi - 2002 mu, eadad al'ajza'i: 10

*kashaf almushkil min hadith alsahihayn lijamal aldiyn 'abu alfaraj eabd alrahman bin eali bin muhamad aljawzi (t 597h), almuhaqiq: eali husayn albawabi, alnaashir: dar alwatan - alrayad, eadad al'ajza'i: 4

*marqaat almafatih sharh mashkaat almasabih lieali bin (sultan) muhamad, 'abu alhasan nur aldiyn almula alharawiu alqariyu (t 1014ha), alnaashir: dar alfikri, 1422h - 2002m, eadad al'ajza'i: 9

*musnad al'iimam 'ahmad bin hanbal (t 241) almuhaqiqi: 'ahmad muhamad shakiri, alnaashir: dar alhadith - alqahirati, altabeatu: al'uwlaa, 1416 hi - 1995 mu, eadad al'ajza'i: 20 (akhr 2 fahars)

*matalie al'anwar ealaa sihah aluathar li'iibrahim bin yusif bin 'adham alwahraniu alhamzi, 'abu 'iishaq abn qarqul (t 569hi), tahqiqu: dar alfalah lilbahth aleilmii

watahqiq altarathi, alnaashir: wizarat al'awqaf walshuwuwn al'iislamiat - dawlat qatr, altabeata: al'uwlaa, 1433 hi - 2012 mu, eadad al'ajza'i: 6

*maealim alsunan (whu sharh sunan al'iimam 'abi dawud), li'abi sulayman, hamd bin muhamad alkhattaby (t 388 ha), altabeatu: al'uwlaa 1351 hi - 1932 mu, tbaeh wasahhaha: muhamad raghib altabaakhi, fi almatbaeat aleilmiat bihalab

*nil al'awtar min 'asrar muntaqaa al'akhbari, almualafi: muhamad bin eali alshuwkani, haqaqahu, wakharaj 'ahadithah watharah waealaq ealayhi: muhamad subhi bin hasan halaqi, alnaashir: dar aibn aljawzi lilnashr waltawzie, alsaeudiati, altabeati: al'uwlaa, 1427hi, eadad al'ajza'i: 15 thalthan: kutub eulum alhadith waljurh waltaedil

*'asad alghabat lieizi aldiyn 'abu alhasan eali bin muhamad aljazarii almaeruf biaibn al'uthir (t 630 hu), alnaashir: jameiat almaearif almisriati, tabe fi: almatbaeat alwahbiat bialqahirati, 1285 - 1286 hu

*aliastieab fi maerifat al'ashabi, li'abi eumra, yusif bin eabd allh bin muhamad bin eabd albiri [t 463 ha],almuhaqaq: eali muhamad albijawi [t 1399 ha],alnaashir: maktabat nahdat misr bialqahirati, 1380 hi - 1960 ma, wsawwratha: dar aljili, bayrut - lubnan, eadad al'ajza'i: 4

*al'iisabat fi tamyiz alsahabat li'abi alfadl 'ahmad bin eali bin hajar aleasqalanii (t 852hi), tahqiqu: eadil 'ahmad eabd almawjud waealaa muhamad mueawad, alnaashir: dar alkutub aleilmiat - bayrut, altabeata: al'uwlaa - 1415 ha, eadad al'ajza'i: 8

*alkifayat fi eilm alriwayat li'abi bakr 'ahmad bin eali bin thabit bin 'ahmad bin mahdi alkhatib albaghdadi (t 463 ha),shahahu: 'abu eabdallah alsuwrqi, alnaashir: jameiat dayirat almaearif aleuthmaniat - haydar abad, aldukn altabeata: al'uwlaa, 1357 ha, (sawwrtha

almaktabat aleilmiat - almadinat almunawarati, waghiruha)
*tahrir eulum alhadith lieabd allah bin yusif aljadiei, alnaashir: muasasat alrayaan liltibaeat walnashr waltawzie, bayrut - lubnan, altabeatu: al'uwlaa, 1424 hi - 2003 m , eadad al'ajza'i: 2
*tahadhib altahdhib li'abi alfadl 'ahmad bin ealii bin hajar shihab aldiyn aleasqalanii alshaafieii (733 hi - 852 hu), biaietina'i: 'iibrahim alziybiqi, eadil murshida, alnaashir: muasasat alrisalat - bayruta, altabeatu: al'uwlaa, 1435 hi - 2014 mu, eadad al'ajza'i: 4
*tahdhib alkamal fi 'asma' alrijal lijamal aldiyn 'abu alhajaaj yusuf almizi (654 - 742 ha),hqiqah wadabt nasih waealaq ealayhi: d bashaar eawad maeruf, alnaashir: muasasat alrisalat - bayrut, altabeata: al'uwlaa, (1400 - 1413 ha) (1980 - 1992 mu),eadad al'ajza'i: 35
*miyzan alaietidal lishams aldiyn 'abu eabd allah muhamad bin 'ahmad bin euthman bin qaymaz aldhahabi (t 748 ha),tahqiqi: eali muhamad albijawi [t 1399 hu], alnaashir: dar almaerifat liltibaeat walnushri, bayrut - lubnan altabeata: al'uwlaa, 1382 hi - 1963 mu, eadad al'ajza'i: 4

rabean: kutub allughat wagharib alhadith

thurut-alqahrat, altabeatu: al'uwlaa, 1410h-1990m
*alsihah taj allughat li'abi nasr 'iismaeil bin hamaad aljawharii alfarabii (t 393hi), tahqiqu: 'ahmad eabd alghafur eata, alnaashir: dar aleilm lilmalayin - bayrut, altabeatu: alraabieat 1407 ha - 1987 mu,eadad al'ajza'i: 6
*almuejam alwasit nukhbat min allughawiiyn bimajmae allughat alearabiat bialqahirati, alnaashir: majmae allughat alearabiat bialqahirati, altabeatu: althaania [kutbat mqdmtuha 1392 hi = 1972 mi]
*alnihayat fi gharayb alhadith wal'athar limajd aldiyn 'abu

alsaeadat almubarak bin muhamad bin muhamad bin muhamad aibn eabd alkarim alshaybani aljazari aibn al'uthir (t 606h),alnaashir: almaktabat aleilmiat - bayrut, 1399h - 1979m, tahqiqu: tahir 'ahmad alzaawaa - mahmud muhamad altanahi, eadad al'ajza'i: 5

*taj alearus mhmmd murtadaa alhusayni alzzabydy, tahqiqa: jamaeat min almukhtasiyn min 'iisdarati: wizarat al'iirshad wal'anba' fi alkuayt - almajlis alwataniu lilthaqafat walfunun waladab bidawlat alkuayti, eadad al'ajza'i: 40, 'aewam alnashr: (1385 - 1422 ha) = (1965 - 2001 mu)